تاسوعات أفلوطين

نقله الى العربية عن الأصل اليوناني
الدكتور فريد جبر

مراجعة
الدكتور جيرار جهامي — الدكتور سميح دغيم

مكتبة لبنان ناشرون

مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل
زقاق البلاط - ص.ب: ٩٢٣٢-١١
بيروت - لبنان
وكلاء وموزّعون في جميع أنحاء العالم

© الحقوق الكاملة محفوظة
لمكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل

الطبعة الأولى ١٩٩٧
رقم الكتاب 01R160167
طبع في لبنان

كَلِمَة شُكر وَتَقْدِير

عِشرون عامًا أمضيتها في ترجمة «تاسوعات أفلوطين» مصحوبًا في عملي بأعزّ الأصدقاء والزُّملاء.

ولا بدّ لي من التَّنويه بنوع خاصّ بعمل الزَّميل الجليل الشَّيخ صبحي الصالح، رحمات الله عليه، إكبارًا وتقديرًا للَّمسات البيانيّة التي أَتحف بها نصّ أفلوطين المُعرَّب.

كذٰلك أقدِّم شكري للأخ فنسان حلّون، أَسكنه الله فسيح جناته، الذي أَسهم بدوره وعلى طريقته في إخراج هٰذا العمل على آلته الكاتبة.

وأخيرًا كلمة عرفان بالجميل للأُستاذين جيرار جهامي وسميح دغيم اللَّذين أمضيا الساعات الطِّوال في مُراجَعة ترجمة التاسوعات هٰذه وتنقيحها.

فِهْرِسُ المُحْتَوَيَات

- سيرة أفلوطين ..... ط
- كتاب فرفوريوس في حياة أفلوطين وتصنيف مؤلّفاته ١
- التاسوع الأول ٤٩
- التاسوع الثاني ١١٣
- التاسوع الثالث ١٨٩
- التاسوع الرابع ٢٩٩
- التاسوع الخامس ٤٢٣
- التاسوع السادس ٥٠٧

سِيرَة أفْلُوطِين

وُلِدَ أفلوطين على وجه التَّقريب بين عامي ٢٠٢ - ٢٠٤م في مدينة ليكوبوليس في مصر. وعندما بلغ الثامنة والعشرين من العمر عكف على دراسة الفلسفة في الإسكندرية حيث خاب أمله من هٰذه الدراسة.

وفي الفترة الواقعة ما بين ٢٣١ - ٢٤٢ تابع أفلوطين مع أحد أصدقائه دراسة الفلسفة مع الأستاذ أمونيوس مدة ١١ عامًا، حيث كان زميلًا لهزنيوس وأوريجين الوثنيّ الذي ذكره فرفوريوس مرّات عديدة في كتابه «فرفوريوس تلميذ أفلوطين». غير أنّه علينا أن نُميِّز بين أوريجين الوثني هٰذا وأوريجين المسيحيّ أحد آباء الكنيسة آنذاك والذي كان تلميذًا لأمونيوس. هٰذا الأخير يتقدّم في العمر ما يقارب العشرين عامًا على أفلوطين. وهو، وإن زامَله في الدِّراسة على يد أمونيوس، إلّا أنّه كان قد ترك الإسكندرية إلى قيصريّة في العام ٢٣١. وهٰذا ما يُرجِّح بأنّه لم يكن مُطَّلِعًا على آراء أفلوطين. وفي عام ٢٣٢ - ٢٣٣ على وَجْه التَّقريب وُلِدَ فرفوريوس تلميذ أفلوطين. أمّا اتِّصال أفلوطين بالجيش الرومانيّ فكان في عام ٢٤٢، حيث التحق بالإمبراطور «غوردين» في بلاد ما بين النَّهرين أثناء حملته العسكريّة عليها. وبقي هناك آملًا في أن يتعرّف بذاته على حكماء الفرس والهند. وعندما اغتيل الامبراطور على يد عسكره في العام نفسه واغتصب السُّلطة فيليب العربيّ، تمكن أفلوطين من الهرب إلى إنطاكية. وفي عام ٢٤٤ وبعد مُغامَرته في بلاد ما بين النَّهرين، عاد أفلوطين إلى روما حيث بدأ يعطي دروسًا لمجموعة صغيرة من التّلاميذ دون أن يُدوِّن أيّ شيء. وفي عام ٢٤٦ أصبح أمليوس تلميذًا لأفلوطين وأخذ يُدوِّن مُلاحظات من الدُّروس المعطاة. وفي السَّنة الأولى من عَهْد مملكة غاليان عام ٢٥٣ بَدَأَ أفلوطين بوضع بعض المُؤلَّفات. أما عام ٢٦٣ فكان انتقال فرفوريوس من أثينا إلى روما. وفي عطلة الصَّيف التقى أفلوطين بفرفوريوس الذي لم يُقْبَل في المدرسة مُباشَرة. وبعد طول نقاش مع أمليوس حول بعض النِّقاط في تعاليم أفلوطين الصَّعبة، قُبِلَ فرفوريوس وسُلِّمت إليه مُؤلَّفات أفلوطين بأكملها. وكان الشَّيخ سانبليوس

قنصلًا في العام (٢٦٦)، ومستمعًا لأفلوطين، وصديقًا للإمبراطور غاليان الذي كانت زوجته سالونين تكنّ احترامًا قويًّا لأفلوطين.

وكان أفلوطين يُفكّر في إعادة إعمار مدينة مدرة في كمبانيا لإشادة جمهوريّة أفلاطون عليها. لٰكن هٰذا المشروع أحبطه بعضٌ من مستشاري الإمبراطور. وفي عام ٢٦٨ أُصيب فرفوريوس بإنهيار إلى حدّ الانتحار ونصحه أفلوطين بالسَّفر، فإنتقل إلى صقليّة وأقام في مدينة ليليبه بصحبة رَجُل اسمه بربوس. وفي صيف ٢٦٨ اغتيل الإمبراطور غاليان وبدأ حكم كلود الثاني؛ حينها ظَهَرَ مَرض أفلوطين الأخير. وفي عام ٢٦٨ – ٢٦٩ غادَر أمليوس روما مع أفلوطين للقاء لونجين في بلاط زنوبيا في تدمر. وفي العام التالي انتقل إلى أباما في سوريا. وفي العام نفسه غادرَها إلى روما وانسحب إلى مزار زينوس في كمبانيا حيث كانت وفاته عام ٢٧٠م.

– في عام ٣٠٠ بدأ فرفوريوس بكتابة حياة أفلوطين وتاسوعاته وكان له من العمر ٦٨ عامًا.

تحليلات المراجع

كيف نقرأ أفلوطين؟

١– قراءة جزئية

أ– أقلّ ما يمكن يجب أن يُقرَأ في المقالات I – ٦ (في الحُسن) وفي VI – ٩ (في الخير).

ب– دراسة مخصَّصة للتصوف واللاهوت الأفلوطيني، نجد المهم في VI - ٧ (في المثل والخير) وVI – ٨ (في ارادة الواحد).

ج– في الغنوصيّة وهي العنصر الأساسي لفهم الأفلوطينيّة، نقرأ المقالات III - ٨ (في التّأمّل) – المقالة V - ٨ (في الحسن الروحيّ). المقالة V - ٥ (في أن الروحانيّات ليست خارجة عن الرّوح). المقالة II - ٩ (ضدّ الأغنسطيّين).

٢– قراءة كاملة ومعمّقة تتطلّب ترتيبًا تاريخيًّا.

في طبعه لمقالات أستاذه، إتّبع فرفوريوس نسقًا تنظيميًّا حرًّا دون الأخذ بعين الاعتبار التّدرّج التّاريخيّ الذي وُضعت فيه هذه المَقالات، فجاءت بطريقة اعتباطيّة. كان يريد أن يحصل على ٥٤ مقالة، وهٰذا يعني مجموع ضرب الأعداد ٦ × ٩. التّاسوعات هي إذًا ٦

مجموعاتٍ لتسعِ مقالات. كلّ مجموعة بالنسبة إلى فرفوريوس مُؤلّفة من مقالات تنتمي إلى موضوعات مشتركة.

التّاسوع الأوّل يتضمّن موضوعات في الأخلاق. الثاني موضوعات في الطبيعيّات. والثالث موضوعات تتناول العالم الكّليّ. والرابع يختصّ بالنفس. والخامس بالروح الإلٰهيّ. والسادس بالخير والواحد (حياة أفلوطين ٢٤، ١٦). كلّ هٰذا يبيِّن لنا نوايا فرفوريوس الخاصّة. هٰذا الترتيب النسقيّ، والّذي أدخله إصطناعيًّا أفلوطين ضمن نظام يقسّمها حسب التدرّج الفلسفيّ الذي يُميّز ثلاث مراحل في الارتقاء الرّوحيّ. الأخلاق أو الأخلاقيّات وُضعت في البداية للتّأكيد على التّطهُّر الجَذريّ للنفس في عمليّة الارتقاء. الطبيعيّات تأتي فيما بعد لتتوِّج التّطهّر الّذي يطال المحسوسات. وبعد ذٰلك تأتي الميتافيزيقا الألوزيّة التي تتيح للنفس المطهَّرة كلّ التجلّيات الالهيّة الفائقة. هٰذا التقسيم للفلسفة اتّبعه «بلوتارك»، و«ثيون السميري»، و«كليمانس الاسكندريّ»، و«أوريجين»، وقد لعب هٰذا العلم دورًا مؤثّرًا في التّصوّف المسيحيّ.

هٰذا التنظيم الّذي أدخله فرفوريوس إنّما هو تعسّفيّ، ذٰلك أنّ أفلوطين كان يُعالج كلّ الموضوعات بعضها مع بعض من الأخلاقيّات والطبيعيّات إلى الميتافيزيقا، ولا يتّبع بذٰلك التنظيمات المدرسيّة. إنّها كتابات ظرفيّة تتناسب مع الموضوعات المطروحة والمناسبة، كما يقول فرفوريوس ذاته. ولحسن الحظّ فإنّ فرفوريوس حَفِظَ، في حياة أفلوطين، لائحةً تتّبع التّدرّج التّاريخيّ لمقالات المؤلِّف وتعطينا فكرةً مناسبة عنها، بحيث نستطيع عبر هٰذا التّدرُّج أن نقارنه مع التّدرّج التّعسّفيّ الّذي قام به فرفوريوس.

١ I ٦	١١ V ٢	٢٢ VI ٤	٣٠ III ٨	٣٩ VI ٨	٤٦ I ٤
٢ IV ٧	١٢ II ٤	٢٣ VI ٥	٣١ V ٨	٤ II ١	٤٧ III ٢
٣ III ١	١٣ III ٩	٢٤ V ٦	٣٢ V ٥	٤١ IV ٦	٤٨ III ٣
٤ IV ٢	١٤ II ٢	٢٥ II ٥	٣٣ II ٩	٤٢ VI ١	٤٩ V ٣
٥ V ٩	١٥ III ٤	٢٦ III ٦	٣٤ VI ٦	٣٤ VI ٢	٥ III ٥
٦ IV ٨	١٦ I ٩	٢٧ IV ٣	٣٥ II ٨	٤٤ VI ٣	٥١ I ٨
٧ V ٤	١٧ II ٦	٢٨ IV ٤	٣٦ I ٥	٤٥ III ٧	٥٢ II ٣
٨ IV ٩	١٨ V ٨	٢٩ IV ٥	٣٧ II ٧		٥٣ I ١
٩ VI ٩	١٩ I ٢		٣٨ VI ٧		٥٤ I ٧
١٠ V ١	٢٠ I ٣				
	٢١ IV ١				

عندما نَقرأ مقالات أفلوطين بهٰذا الترتيب لا نقع على تطوّر في تفكيره الفلسفيّ، بل نجد أنّه بقي أمينًا مع ذاته حتّى في تعبيره عن ذاته. ولٰكنّنا نَرى أيضًا بوضوح مختلف الموضوعات الّتي شَغلته في مختلف مراحل حياته، وكيف أنّ مجموعة المقالات تستجيب لموضوع مُحدّد ودَقيق. وسنعرض للقُرّاء عددًا من هٰذه المجموعة.

- المرحلة الأولى من النّشاط الأدبيّ لأفلوطين (مقالة ١ - ٢١)

١- نجد مجموعة أبحاث تَتناول النفس، وخلودها، وماهيّتها، وحضورها في الجسد. هٰذه الأبحاث تتابع من مقالة إلى أخرى، وهي تُناقش بعض نصوص أفلاطون وتَستعيد الحجج الكلاسيكيّة للأفلاطونيّة الرّافضة لماديّة الرّواقيّين. وهٰذا ما يظهر في المقالات: ٢ (IV ٧)، ٤ (IV ٢)، ٦ (IV ٨)، ٨ (IV ٩)، ١٤ (II ٢). وفي الحركة الدّائريّة الّتي تُعالج الحرَكة النّفسيّة و٢١ (IV ١).

٢- بعض الموضوعات الّتي طرحتها نَظريّة المُثل عند أفلاطون ونظريّة العقل عند أرسطو نَجدها في ٥ (V ٩) و١٨ (IV ٧).

٣- بعد هٰذه المرحلة أَخذ أفلوطين يتفحّص مُطوَّلًا مَسائل ما وراء الفكر أي تلك المتعلّقة بالواحد وبمسألة الصعود (يَجب الذّهاب إلى ما وراء الفعل الإلٰهيّ الأرسطيّ) ولمسألة الإنحراف (كيف ينحدر ما هو بعد الأوّل من الأوّل): ٧ (V ٤)، ٩ (VI ٩)، ١٠ (V ١)، ١١ (V ٢).

٤- مقالة مهمّة تتناول المادّة ولكنّها معزولة في هٰذة المرحلة ١٢ (II ٤).

٥- بعض المقالات التي تتناول مسألة التّطهّر بالفضيلة ومَكانة الحكم في ترتيب الكائنات: هل هو إلٰه، هل هو جِنّ. هٰذه المقالات هي ١ (I ٦) و١٥ (III ٤) و١٦ (I ٩) و١٩ (I ٢) و٢٠ (I ٣).

٦- يبقى أخيرًا بعضُ الكتابات والّتي يصعب غالبًا أن نَقول أنّها لا تُشكّل جزءًا من مجموعةٍ أكبر: ٣ (III ١) أَصليّة ١٣ (III ٤). مجموعة ملاحظات ١٧ (II ٦).

- المرحلة الثّانية من النّشاط الأَدبيّ لأفلوطين (مقالات ٢٢ - ٤٥).

١- مَسألة حُضور الروحانيّ في المَحسوسِ: مقالات ٢٢ - ٢٣ (VI ٤ - ٥).

٢- مسائل تتعلّقُ بالنفس: مقالات ٢٧ - ٢٩ (IV ٣ - ٥) حيثُ تُضيف أيضًا ٢٦ (III ٦) و٤١ (IV ٦) وهي تَتَعَلَّقُ بمسألة سُلوكيّة النّفس.

٣- مُناقشة الأغنسطيّة. ومجموعة هٰذه المقالات تؤلّف كتابًا واحدًا ضدّ الأغنسطيّة

مخصّصة لإظهار أنّ العالم الحِسّيّ ليس هو المُراد، والمعقول منا جنيّ، ولكنّه هو أثر للعالم الروحيّ والّذي يحتوي بذاته سبب كَونه: ٣٠ (III ٨) و٣١ (V ٨) و٣٢ (V ٥) و٣٣ (II ٩).

٤- قد تكون أيضًا المقالات ٣٨، ٣٩ (VI ٧ وVI ٨) تنتمي إلى المجموعة الّتي هي ضدّ الأغنسطيّة. هٰذه المقالات تَتناول مَعلومة العالم الرّوحيّ الّذي يَكْمُنُ في ذاته سبب كونِه، ويُركِّز على فكرة الخير والحرّيّة المطلقة.

٥- إنّ التّفكير بهندسة العالم الرّوحانيّ وخصائصه ترتدّ إلى المقالات التّالية: ٣٤ (VI ٦) - ٤٢ - ٤٤ (VI ١ - ٢ - ٣)، ٤٥ (III ٧) وهي تدرس العدد الرّوحانيّ والأجناس الأولى والخلود.

٦- يبقى بعض المقالات القصيرة. وهي كما في المرحلة الأولى مُقتطفات مُنتقاة تَعسُّفيًّا وتُرَدّ إلى المقالات: ٢٥ (II ٥)، ٣٥ (II ٨)، ٣٦ (I ٥) ٣٧ (II ٧) ٤٠ (II ١).

- المرحلة الثّالثة من النّشاط الأدبيّ لأفلوطين (٤٦ - ٥٤).

١- يهتمّ أفلوطين هنا بالمسألة المُتعلّقة بأصل الشّرّ. ما هي عِلّةُ الشُّرور، هل يُمكن أن نَنسبها إلى العناية أو إلى النّفس أو الكواكب أو المادّة. المقالات: ٤٧ - ٤٨ (III ٢ - ٣)، ٥١ (I ٨)، ٥٢ (II ٣).

٢- وَتَرتبط مسألة الشّرّ مع مسألة السّعادة. كيف نتحمّل الألم ونبقى سُعداء. الحَكيمُ سعيدُ لأنّه يعرف كيف يُميِّز بين نفسِهِ في صفائها الرّوحيّ، وبين مُرَكَّب النّفس والجسَد حيث الشُّعور بالألَم: ٤٦ (I ٤)، ٥٣ (I ١)، ٥٤ (I ٧).

٣- مَقالة مَعزولة ومُكَرَّسة لثُلاثيّة الأُصول الإلٰهيّة، وهي تَندرج ضِمن المقالات ٧ - ٩ - ١٠ - ١١ - ٣٨. إنّها المقالة ٤٩ (٣٧).

٤- وأخيرًا المقالة ٥٠ (III ٥) والّتي تتناول شَرحًا لأُمثولة بوروس وپانيا من وَليمة أفلاطون. وهي تُؤَلِّف ظاهرة معزولة من مجموعة مؤلّفات أفلوطين.

- القراءات الّتي يمكن مُطالعتها حول أفلوطين.

١- فيما يختصّ بالفرنسيّة تبقى كتابات إميل برهييه هي الأسهل. كلّ مقالة يتقدّمها ملخَّص صغير يُورد فيها التّصميم وَيَضَعُهُ في سِياق تاريخه الفَلسفيّ. المقدّمة العامّة (م١ - ص١ - ٣٩) وهيَ تتناوَل الأُسلوب الأَدبيّ والانشائيّ. لٰكنّ النّصّ اليونانيّ والتّرجمة يَتْرُكان أَشياء كثيرة ويُطلَبُ مِنْهُما أكثر. أما الأمر المُزعج فهو أنّ المَقالات عُرِضَتْ ضِمن نِظام وتَرتيب تَعَسُّفيّ مِنْ قِبَل فرفوريوس.

٢- يَستطيع الهلّنستيون أن يعودوا إلى الطَّبعة الكبيرة والأَساسيّة (I) والّتي أُنجزت الآن (الآثار الأفلوطينيّة - طبعة ب - هنري. وهـ - ر - شفيتزر - ٣ مجلدات - باريس - بروكسل ١٩٥١ - ١٩٧٣ : Plotini opera) ولأسبابٍ فيلولوجيّة، تَعْرض لنا هٰذه الطّبعة الكتابات ضمن ترتيب نِظاميّ لتاسوعات الفرفورسيّون. ثُمَّ إنَّ المُجلَّد الثّاني يَحتوي على التَّرجمة الإنكليزيّة لأفلوطين العَرَبيّ أي لأثولوجيا أرسطو الّتي تحتوي كثيرًا من الاستشهادات والمقاطع من مؤلّفات أفلوطين. في المجلّد الثالث، نَقَع على مُلاحظات من ص ٣٣٢ إلى ٤٠١ حول الحالَة الّتي وَصَلَتْ إليها مُؤَلَّفات أَفلوطين. وظَهَر، في السَّنوات الأَخيرة، فهرست يونانيّ عامّ كمجلّد رابع.

٣- هناك الكثير من أَدوات العمل الدَّقيقة موضوعة بتصرّف قُرّاء أفلوطين. [٢] - كتابات أفلوطين لِـ: ر - هرور، ر - بيتلر، ف - تيلر، همبورغ، ميتز، ١٩٥٦ - ١٩٧٧. هذه الطبعة (٦ مجلّدات حيث الخَمْسُ الأُوَل، كلّ واحدة مُقسّمة إلى ملزمات). النّصّ اليونانيّ جيّد والتَّرجمة الأَلمانيّة ممتازة: Plotins schriften.

إنّ مؤلّفات أفلوطين عُرِضَت ضِمن تَرتيب تاريخيّ. مَلزمة (٢ V) الواردة عند ر - هاردر فيها نصّ وترجمة حياة أفلوطين لفرفوريوس. المجلّد VI يحتوي على جَداول عَديدة ص ١٠٣ - ١٧٥ وعلى نَظرة إلى فلسفة أفلوطين.

أما مؤلّف ف - تيلر مع مقالة هـ - ر - شفيتزر فكان من كلّ التّقديمات للفكر الأَفلوطينيّ هو الأَصحّ والأَكمل والأَعمق. لذا لا يمكن تجاهله في دراستنا لأفلوطين.

[٣] - أمّا النصّ الإنكليزيّ عن أفلوطين لِـ أ - هـ- أرمسترونغ، لوب كلاسيكال ليبراري رقم ٤٤٠ - ٤٤٢ - لندن، هاينمان، ١٩٦٦ - ١٩٦٧، ظهر فقط منه المجلّدات I - III ضمنَ الطَّبعة المُرَتَّبة في تنظيم مُنسَّق وهي ذات أهمّيّة بالغة: Plotinus.

[٤] - أمّا في التّرجمة الإيطاليّة وهي من شرح ونقد ف - جيلينو مع مَصادر ب - ماريان، هناك ٣ مجلّدات، بارلي، لاترزا ١٩٤٧ - ١٩٤٩. هٰذا المؤلّف هو نافع اليوم. فالمؤلِّف وَاصلَ كِتاباتِه بالعَديد من المَقالات والطَّبعات المُجزَّأة، فجاءَ بأشياء جديدة تَتَناول دِراسةَ أفلوطين: Plotino Enneadi.

[٥] - Plotino, Paideia antignostica. Ricostruzione d'un unico scrito da Enneadi III 8, V 8, V 5 II q.

مقدّمة، نصّ يونانيّ مع شَرْحٍ مِنْ قِبَلِ ف - جيلنتو فرنز، وف - لومانييه ١٩٧١.

[٦] - Plotin aber Ewigkeit und Zeit (Ennead III 7) أفلوطين، حول الأَبَدِيَّة والزَّمن. التَّاسوعات (III ٧). التَّرجمة الأَلمانيّة في نصّ هنري شفيتزر مع تقديم وتفسير من ف

- بيرڤلتس، فرنكفورت في ألمين، كلوستشرمان، ١٩٦٧. هٰذه الدِّراسة عن مَقالة أفلوطين المُخصّصة لمسألة الأَبَدِيَّة والزَّمن هيَ مُهِمَّة بِقَدْرِ ما كان صاحبها مُهتمًّا بدراسةِ الفَلسفةِ الأَفلاطونيّة الحديثة. (بروكلوس - فرنكفورت ١٩٦)، وبتحليله مدى تأثير هٰذه الفَلسفة في الفِكر الحَديث.

ماذا نقرأ عن أفلوطين؟

يَجِدُ القارِئ مصادرَ كامِلة حتّى عام ١٩٤٩ في الكِتاب رقم IV المَذكور في المَقطع السَّابق. وبعضُ المَصادر المُتَفَرِقَة مَذكورة في المَقطع السَّابق أَيضًا تَحْتَ رَقْم [١]، [٣]، [٦]، [١٢]، [١٣]، [١٦].

١ - فلسفة أفلوطين

هٰذِهِ القائمة تَضَعُ أَمام القارِئ الكُتُبَ الَّتي ظَهَرَ لنا أَنَّها أَفضل دليلٍ لِتَوجيه قِراءَةٍ أَوَّلِيَّة لأفلوطين. ومِنْ جِهَةٍ ثانية هُناك الأَعمال الَّتي تُعطينا تَوجيهًا أَوَّليًّا أَو نَظْرة عامَّة لفلسفته.

[٧] - H. Ch. Puech, Position spirituelle et signification de Plotin, dans Bulletin de l'association Guillaume Budé, oct. 1938.

[٨] - M. de Gandillac, La sagesse de Plotin, Paris 2e éd., 1966.

[٩] - E. Bréhier, la philosophie de Plotin, Paris 1928.

[١٠] - H.R. Schwyzer, Plotinos dans Paulys Realencylopadie der Klassischen Altermuswissenschaft T. XXI, 1951.

[١١] - A.H. Armstrong, Plotinus in the Cambridge History of Later Greek and Early Medieval philosophy, Cambridge. 1967. P. 195 - 271.

[١٢] - J.M. Rist, Plotinus. The Road to Reality, Cambridge. 1967.

[١٣] - H-J. Blumenthal, Plotinus Pcychology, la Haye 1971.

٢- أفلوطين في التاريخ

[١٤] - Les sources de Plotin, dix exposés et discussions, Vandœuvres - Genève, fondation Hardt 1960.

[١٥] - Le néoplatonisme: Colloques internationaux du Centre national de la recherche seientifique, Royaunont 1969, Paris, Edition du C.N.R.S. 1971.

[١٦] - Etudes néoplatoniciennes, six exposés. Editions de la Baconnière,

2017, Boudry, Suisse 1973.

F. Koch. Goethe und Plotin, Leipzig. 1925. – [١٧]

R.M. Mossé - Bastide, Bergson et Plotin, Paris 1959. – [١٨]

G. Huber, Das Sein und das Absolute, Bâle 1955. – [١٩]

P.Hadot, Heidegger et Plotin, dans critique No.145 Juin 1959, p.539-556. – [٢٠]

P. Hadot, l'apport du néoplatonisme à la philosophie de la nature en occident, dans Eranos-jahrbuch T.37, 1968. p. 91 - 132. – [٢١]

Plotin, Numéro Spécial de la revue internationale de philosophie, T.24, 1970. – [٢٢]

H-J Kramer, Der Ursprung der Geistmetaphysik. Untersuchungen zur Geschichte des platonismus, Zwischen Platon und Plotin, Amesterdam, Grûner 1ère éd. 1964, 2ème éd. 1967. – [٢٣]

K. Gaiser, Platons ungeschriebene Lehre, Stuttgart 1963. – [٢٤]

R. Ferwerda, la signification des images et des métaphores dans la pensée de Plotin, Groningen 1965. – [٢٥]

كتاب فرفوريوس

في حياة أَفلوطين وتصنيف مُؤلَّفاته

١ كان أَفلوطين، الفيلسوف الّذي أدركناه حيًّا[١]، كمُستحي مِنْ كَونه في جسد. وتِلك حالة نَفسيّة كانت تَحملُه على ألّا يذكر شيئًا عن أسلافه أو أَبَوَيه أو وَطنه[٢]. بَلْ وتَجعله لا يُطيق صَبْرًا على رَسّام يُصَوِّره أو نَحّات يُمثِّله[٣]/ حتى إنّه، لمّا استأذَنه أمِليُوس[٤] وأَلَحّ عَليه في رَسْم صورة له رَدّه قائلًا: «أَلَيس بِكافٍ أنْ نَحْمِل هٰذه الصّورة الّتي خَلَعَتْها علينا

(١) لقد وَضع فرفوريوس، تلميذ أَفلوطين وناشِر مَذهبه، كتابه في حَياة أُستاذه، بعد سنة ٢٩٨م، وهو على الأقَلّ في سنة الثامنة والسِّتّين، و٢٨ سنة بعد وفاة أَفلوطين (راجِع النَّصّ هنا ٢٣، ١٢ - ١٣). فعاش فرفوريوس مع أَفلوطين ٥ سنوات، منذ السَّنة ٢٦٣م التي فيها كان قد أَدرك أَفلوطين سنة الثامنة والخمسين. ولذٰلك تَرجمنا هنا بالعبارة «الذي أَدركناه حيًّا» الجملة اليونانيّة التي تَرجمها بَعضهم بالقول «الذي عاش في أَيّامنا» أو «الذي عاصرناه؛ ومن البيِّن أنّ هاتين التَّرجمتين لا تَفيان الغَرض المَقصود. ونُضيف أيضًا أنَّ فرفوريوس يَستعمل هنا صيغة المُتكلِّم الجمع الذي نَسمّيه اليوم «جمع المُؤلِّف» (pluriel d'auteur). ففيما يَتعلَّق بِفترة حياة أَفلوطين السابقة لقُدومه روما (٢٤٥م) نرى أنّ فوفوريوس عاد إلى معلومات أَخذها مُباشَرة عن أُستاذه. اما فيما يتعلق بفترة ما بين ٢٤٥ و٢٦٣ فقد أكمل فرفوريوس مَعلوماته عنها بروايات أَخذها عن أَقدم تلاميذ أَفلوطين ولا سيَّما أمليوس.

(٢) السَّلف والأَبَوان والوطن، تلك هي الأُصول الثَّلاثة الّتي دَرج المؤرِّخون القدماء على أن يَردّوا إليها مراحل حياة الرَّجل الّذي يُترجمون له. ولم يستطيع فرفوريوس أن يستفيد من هٰذا التَّقليد لامتناع أَفلوطين عن ذِكر شيءٍ من تلك الأُصول. فكان فرفوريوس يَلتمس من هٰذا الامتناع الّذي يُصرّح به عذرًا عن النَّقص الّذي طَرأ على ترجمته من هٰذا القبيل. على أنّا نعرف من معجم schwyzer أنّ افلوطين وُلد في بَلدة ليكوبوليس (Lykopolis) من أَعمال مصر يومذاك. لٰكنّ هٰذا المصدر البيزنطيّ الأَصل ظَهر في القرن العاشر الميلادي، فكان مُتأخِّرًا. ولذٰلك كان مَبعثًا للشَّكّ عند بعض الاختصاصيّين. راجِع في هٰذا الصدد RE, Plotinus, Schwyzer ص٤٧٦، س٣٩ تا؛ والرَّأي المُخالف عند Plotin et l'occident H. Schwyzer، ص٢٤٥ تا.

(٣) لم يَكن أَفلوطين الرَّجل الوحيد بين القُدامى، الّذي رَفض أن تُرسم له صورة او يُنحت له تِمثال، فلقد وَرد عن أَحد ملوك سْبَرتا، أجزيلاوس، شيءٌ من هٰذا القبيل. ولربّما كان هٰذا الرَّفض من قِبل الملك إحتقارًا لطلب الشُّهورة أو للفنّان. أمّا عند أَفلوطين فهو احتقارٌ أَفلاطونيّ للجَسد وزُهد في الصِّناعات الفنِّيّة. راجِع النَّصّ هنا وIV ٣، ١٠، ١٥ تا.

(٤) أمِليوس، أَحد تلامذة أَفلوطين، كما يَظهر في ما يلي.

الطَّبيعة، حتّى نزيد على ذٰلك رِضانا بِأَن نُخَلِّف عَنها صورة أُخرى لها تَبْقى بَعْدها، كَأَنّها مِنَ
١٠ الآثار الّتي تَسْتَحِقّ المُشاهَدة؟[٥]/ فَأَبى وَرَفَضَ أن يَجلس لِلْأمر. فَأَدْخَلَ أَمِلْيُوس صاحِبًا لَه، كان خَير رَسّامي زَمانه، يُدعى كَرْتِرْيُوس إلى حيثُ كان أفلوطين يُلقي مُحاضَراتِه، إذ كان الحُضور مُباحًا لِمَنْ يَشاء. فَعَوَّدَه بذٰلك أنْ يُرَكِّز انتباهَه على الرَّجل بإمعان، فَيَتَمَثَّله في
١٥ مُخَيِّلَته بِوَساطة المُشاهدة وَحدها أَشدّ ما يَكون دِقَّةً وَوُضوحًا/. ثُمّ رَسَم بَعْدَ ذٰلك رَسْمًا مُطابِقًا لِما انْطبع في ذاكِرَتِه، وَأَخَذَ أَمِلْيُوس يُصْلِح ذلك الرَّسم حتّى يَزْداد قُرْبًا مِنَ الأَصل. وهٰكذا جَادت عَلينا قَريحة كَرْتِرْيُوس بِصُورة شَديدةِ الشَّبهِ بِأفلوطين دُون أنْ يَعلم هٰذا الفَيلسوف مِنَ الأمر شَيئًا.

٢ كان يَشْكو أَلَمًا في مَعِدَته، فَما يُطيق حُقْنَة شَرْجِيَّة إذ إنّ مِثْلَ هٰذا الدَّواء، فيما كان يَقول، لا يَليق بِرَجُل طَعَنَ في السِّنّ. كما أنّه كان يَرْفُض أنْ يُعالِج نَفْسَه بِالتِّرياق، ما دام، كان يقول،
٥ لا يَتَناول شَيئًا قَطّ حَتّى مِنْ لُحوم الحَيَوانات الدَّاجِنَة/. كان يُقاطع الحَمّامات العامّة[٦]، فَيُؤْثِر التَّدْليك يَوْمِيًّا في مَنْزِله. فَلَمّا انْتَشَرَ الطَّاعون وتَفاقَم وماتَ به دالكوه، أَهْمَلَ ذٰلك العِلاج، فَأَدّى هٰذا الإهمال شَيْئًا فشيئًا إلى إصابَتِه بِذُباح شَديدٍ. ولَمْ يَظْهر شَيء مِنْ ذٰلك ما دُمْتُ أنا
١٠ حَاضِرًا، بَيْدَ أَنّ الدَّاء اشْتَدَّ بِهِ بَعْدَ/ غِيابي، حَتّى فَقَدَ صَوْتَه صَفاءَه وَجَرْسَه وَأَخَذَتْه البُحَّة، ثُمَّ شَحَّ بَصَره وانْتَشَرت القُروح في يَدَيْه ورِجْلَيْه. هٰذا ما أَخْبَرَنيه، عِنْدَ رُجوعي، صَاحِبه أُسْتَكْيُوس[٧]

---

(٥) «الصُّورة الّتي خَلعتْها علينا الطَّبيعة» هي الجسد الّذي هو لِباس النَّفس، وهو تَشبيه كثيرًا ما يَرد في التَّصوّف الأفلاطونيّ. راجع فيلون، مَسائل في سِفر التَّكوين، I، ٥٣.

(٦) «الحَمّامات العامّة». تبدو هٰذه التّرجمة للمقابل اليونانيّ أفضل ممّا جاءت عليه تَرجمة برهييه (Bréhier). فإنّ اللفظة اليونانيّة كثيرًا ما تدلّ على «الحَمّام العُموميّ»، في مُقابل «الحَمّام في البيت» كما ورد في النَّصّ؛ إذ أنّ التَّدليك يُرفق دائمًا بحمّام.

(٧) كان استكيوس (Eustachios) هٰذا، من بين المختلفين إلى حلقة أفلوطين، التِّلميذ الوَحيد الّذي لقاه فرفوريوس (Porphyrios) بعد مَوت شيخها. ولربّما بالغ المؤلِّف عمدًا في ذِكر إخلاص الرَّجل للأُستاذ بإنّه «لازم» هٰذا الأَخير حتّى موته (قارِن مع ٢، ٣٤). على حين أنّا نَجد، بعد قليل (هنا٢، ٢٤) أنّ استكيوس كان في مكان يَبعد على الأقلّ مسافة يوم عن الّذي كان أفلوطين يُنازع فيه، ولم يَحضر إلّا ساعات قبل مَوت هٰذا الأخير. وايًّا كان هو الحال، فإنّ النَّصّ هنا لا يُتيح لنا أن نتصوّر بوضوح سِياق الحوادث وترابط بَعضها ببعض. كما إنّه لا يَمدّنا بالتَّفاصيل اللازمة التي تمكّننا من أن نتشخّص بوضوح المرض الّذي مات به أفلوطين، وهو أمر ما يزال الباحثون مُختلفين حوله. راجع في الموضوع RE, Schwyzer، افلوطين ٤٧٤، ٦٥تا. فقد ذهب اوبرمان oppermans إلى أنّ ذٰلك المرض كان البَرص، في حين أنّ جيليه Plotin au point de vue médical et psychologique (Gillet) باريس ١٩٣٤، ٢٤تا) يَرى أنّه «السِّلّ». لٰكن الظّاهر أنّه لم يَكن مرضًا ذا عدوى. ولا يعود ابتعاد تلاميذ أفلاطين عنه إلى الخوف منها، بل إلى شيءٍ من التَّقزّز والاشمئزاز لأنّ الرّجل كان قد تعوّد على =

١٥ الّذي لازَمَهُ حتّى مَوْته/ . فَأَخَذَ أَصْحابه يَتَجَنَّبون الالتقاء بِهِ لأَنَّه دَرَجَ - كُلَّما لَقِيَ أَحدهم - على أن يُحيّيه بِقُبلة فَخَرَج من المَدينة وانْطلق إلى «كَمْبانيا»[٨] وأقام في أملاك صَديقه القَديم زِنُّوس، الّذي كان قَدْ تُوُفِّي. وكان يَكفي نَفْسَه مَؤونة الحَياة من أَرزاق زِنُّوس هٰذا ومن أرزاق
٢٠ كِسْتْرِيْكْيُوس في مِنْتُورْنا/[٩]. وعِنْدَ دُنو أَجَله كان أُسْتُكْيُوس مُقيمًا في پتيول[١٠] فأَبْطأ في قُدومِه إليه، كما أَخْبَرَنا كُسْتْرِيْكْيُوس هو نَفْسه. فَقَال لهُ أفلوطين: «لا أزال أنتظرك». ثُمّ
٢٥ أَردف/ : «أُحاوِل أن أَرُدّ ما هو إلٰهيّ فينا إلى ما هو إلٰهيّ في الوُجود».[١١] وكانت أَفعى تَمُرُّ

=أن «يُقبِّل» على الخدّ أصحابه ممّا رآهم (انظر هنا، ٢٤، ١٦ - ١٧).
وهي عادةٌ كانت مألوفةً عند الرّومان وجارية بخاصّةٍ بين الأُستاذ وتلاميذه، تُشير إلى اعتراف هٰؤلاء بواجِب إكرامهم لشيخهم. (راجع R E W. kahl، V Supplément، (١٩٣١)، ص٥١١تا، و ٥١٤، س٣١)

(٨) «المدينة» أي روما و«كمپانيا» منطقة ريفيّة ساحليّة تقع في جَنوبيّ روما، كان يَطيب لأَشراف روما أن يبنوا فيها دورهم الأنيقة الرّيفيّة لقضاء أَوقات الاسترفاه والاسترخاء، ولا سيّما في الصّيف، ويزرعون فيها كلّ أَنواع الكروم والخُضر.

(٩) أمّا عن زنُوس فتَجد معلومات تَرد فيما بعد (٧: ١٧تا). أمّا منثرنا (Minthurnes) فقد وَرد ذِكرها في أصحّ المخطوطات اليونانيّة بإسم «مثورنه» لكنّ الإسم اللاتينيّ هو «منثرنا». وقد عَثروا فيها على أَثر نقشٍ عليه إسم «زيثوس» (راجع، هنري، Orientali (Pisa) Studi classicie orientali ٢، ١٩٥٣، ص١١٣، حاشية ١). ساحليّة تقع على مصبّ نهر الليريس، وفيها أوّل عَلَم ميليّ لطريق كانت تَنطلق منها. هٰذا ويرى فرفوريوس أن بعض الرِّزق كان يَصل أفلوطين من منثرنا، أرض كستريكيوس. أفما كان يكفي الفيلسوف ما يَرده من أرض زنُوس الّذي كان قد اعتاد، قبل موته، أن يُنزله عنده ضيفًا في أيّام الصيّف؟ (§ ٧: ٢٧). وقد أهداه كِتابه في «التَّغذية النَّباتيّة»، ولربّما كان يزال يَومئذ على قيد الحياة. فلا مناص من أن يَذكره فرفوريوس لدى كلّ وارِد خير. على أنّ المُرجّح هو أنّ كستريكيوس هٰذا كان يَكتفي بإعطاء الأَوامِر بأن تُحمل الموادّ إلى إفلوطين أو بأن يجعل تحت تصرّفه بعض الخدم، اذ الظاهر أنّه، مثل غَيره من المقرّبين إلى أفلوطين، لم يَعد قطّ يومئذ الفيلسوف المُنازع في بيت زنُوس.

(١٠) پتيول، كانت أرض تبعد سِتّة أَميال عن مِنْتُرنا (§ ٧: ٢٣)، فتَقع پتيول، حيث كان أستكيوس يُقيم، على مسافة يوم سفر تقريبًا على تلك الأرض.

(١١) لقد قام حول صِياغة قَول أفلوطين هنا وتأويلها جَدلٌ طويلٌ بين الباحثين لا نرى نفعًا من إيراده بتفاصيله. فَحسبنا أن نَذكر من ذٰلك الجدل كلّه أنّه يَدور حول ما إن كان القول «أُحاول أن أردّ ما هو الٰهي فينا الى ما هو إلٰهي في الوجود»، أم كان: «تُحاول أن تردّ الألٰهي فيكم إلى ما هو إلٰهي في الوجود»؛ على أن تؤوَّل الصّيغة الثّانية بأنّها كلامٌ لا يَقوله أفلوطين بل استكيوس. وأيًّا كان الأمر فإنّ النّصّ في نشراته العلميّة كلّها، بما فيها نَشره هنري، تَرد فيه الصِّياغة الأولى دائمًا. فيكون قَصد أفلوطين من إستخدامه صيغة الجمع «فينا» الإشارة إلى الفلاسفة إجمالًا، وهو مِنهم. فيَخرج منه الأمر الرّبّانيّ، أي النَّفس، بصورة أفعى «تَنساب في ثَقب من الجدار». هٰكذا، على الأقلّ، يَتصوّر الواقع صاحب الفيلسوف استكيوس، مُتأثّرا في ذٰلك بأصوله الثّقافيّة الإسكندرانيّة بنوع خاصّ. على أنّ هٰذا التّصوّر كان واسع الانتشار في أيّام الرّجل، بل كاد أن يصبح أصلًا من أصول الاعتقادات الشّعبيّة آنئذٍ. فلا حاجة إلى إثباته وتَعليله. راجِع في ذٰلك كلّه: P. Henry, studi classicie=

تحت السَّرير الَّذي كانَ مَمْدودًا عَلَيه، فَتَنْساب في ثَقْب من الجِدار. وَلَفَظَ روحَه وإنّ لَه من العُمر، على حدِّ قَوْل /أُسْتُكْيُوس/ ، سِتًّا وسِتّينَ سَنَة. وكان ذٰلك في أواخِر السَّنة الثّانية من مُلْك كُلُودِيُوس. عِندما ماتَ كنتُ، أنا فَرْفُورْيُوس، مقيمًا في لِيْلُبَيُّوس في «أَفَامْيا» في سوريا، وكَسْتْرِكْيُوس في روما، فكان أُسْتُكْيوس وَحْده حاضرًا[١٢]. وإذا عُدْنا في حِسابنا سِتًّا وسِتّين سَنة إلى الوَراء إنطلاقًا مِن أَواخِر السَّنة الثّانية مِن مُلْك كُلُدْيُوْسْ/ ، أَلْفَينا تاريخ وِلادة أفلوطين واقِعًا في السّنة الثّالثة عَشْرة مِنْ مُلْك سِنْفِيْرُوس[١٣]، أمّا الشّهر واليوم اللذان وُلِدَ فيهما فإنّ أَحدًا لم يَطَّلِع عليهما، إذ لَم يَكُنْ يُوافِق على أن تُذْبَح ذَبيحَة أو تولَم وَليمَة احتِفالًا بِتلك الذِّكرى. مع أنّه كان يَذْبَحُ لِأَصْحابِه الذَّبائح ويولِم لَهُم الوَلائم إحياءً لِذِكرى وِلادَة أفلاطون وَسُقراط/ ، على ما قَضَتْ به التَّقاليد[١٤]. وكان من المُسْتحسَن حينذاك أن يَخْطُبَ مَن يَستطيع مِنْ أَصحابِه في المدعُوّين الحاضرين.

٣ أمّا ما أَخْبَرَنا به عن نَفْسِه في أثناء أحاديثِنا العَديدة فكان ما يلي: إنّه في الثّامنة مِن عُمره، وهي السِّن الّتي ابتدأ فيها الذّهاب إلى المَدرسة لِتَعَلُّم القواعد، كان ما يَزال يَطْلُب مُرْضِعته، فَيَكْشِف عن صَدرها لِيَرْضَع. إلى أن سَمِعَ يومًا مَن قال لَه/ إنّه صبيّ رَدي، فَكَفَّ

orientali, La dernière parole de Plotin (Pisa),= ص١١٣ - ١٣٠، ١٩٥٣؛ ثم Plotin, Bréhier، ج١، ص٢، حاشية ١. وأخيرًا الحاشية الطَّويلة من نَشرة هردر، ١٩٥٨، ج٢٥، المُلحق، ص٨٠ - ٨٢.

(١٢) لِيُلْتبيُوَّس، إحدى مُدن جزيرة صِقلّية، واسمها اللاتينيّ الأصليّ Lilylocuun مُستعمرة قرطاجيّة في الأصل، حصّنها القِرطاجيّون وانطلقوا منها لمدّ سيطرتهم على صِقلّية كلها. انتزعها منهم الرومان في سنة ٢٤٠ ق. م. إسم المدينة الآن (Marsala). أما أفاميا، فقد أَحسن فرفوريوس بَضْبط موقعها في سوريا. كان في زَمانه مدينتان معروفتان بهٰذا الاسم: إحداهما في آسيا الصغرى إسمها أفاميا - كيبوتوس، وهي اليوم Aydin في تركيّا؛ والأُخرى هي المدينة السّوريّة الّتي ما تزال آثارها في جوار حماة. هٰذا ونلاحظ هنا، أنّ فرفوريوس يَذكر أفراد حلقة الأقربين إلى أفلوطين، فرفوريوس واماليوس وكستريكوس، وكلّهم غائبون عند موته. أمّا فيما يتعلّق بِغيابه هو فراجع العُذر الّذي يُقدّمه عنه في النّصّ هنا § ١١: ١٥تا. ونضيف إلى ذٰلك كلّه أنّ أحدًا لم يُطلعنا قَطّ عن المكان الّذي قُبر فيه أفلوطين!

(١٣) نَقول إذًا، إن عُدنا إلى تاريخ اليوم، أنّ أفلوطين توفّي في السَّنة ٢٧٠م ووُلد في سنة ٢٠٤/ ٢٠٥م.

(١٤) كان لهٰذا الإحياء معروفًا «بالأفلاطونيّات». ولقد اشترك فرفوريوس في مثلها غير مرّة قبل اتّصاله بأفلوطين، إذ كان يَدرس بإشراف لنجينوس في أثينا. ويروي لنا اوسيبيوس أُسقف القيصريّة (ت ٣٤٠) وصفًا لهٰذا الإحياء أَخذه عن كتاب لفرفوريوس عنوانه «السّماعيّات اللغويّة» (راجع Bidez، حَياة فرفوريوس، ص٣٠ - ٣١). أمّا الخُطبة الّتي كانت تُلقى، في تلك الحفلات، فكان يجب فيها أن تُكتب أولًا لِتُقرأ بعدئذٍ. فيما يَتعلّق بتأثير فنّ القراءة، حتّى على الأُسلوب الكتابيّ، راجع برهييه، أفلوطين، التّاسوعات، ج١، المقدّمة ص٢٦ (بالتّرقيم الرّومانيّ).

حَياءً. ولمّا أَدْرك الثّامنة والعِشرين انصرَفَ إلى الفلسفة فَعَرَّفوه بِمشاهيرِها في الاسكندريّة؛ ولٰكنّه كان يَخْرُج من حَلَقاتِهم فاتِر الهِمَّة كَئيبًا. فَشَكا أَمره إلى أحد أَصحابه وأَدرك هٰذا/ حاجة نَفْسِه، فانطَلَقَ بِهْ إلى أَمُّنْيُوس وكان أفلوطين لا يَعْرِفه. فلمّا دَخَلَ وَسَمِعه قالَ لِصاحِبِه: «هٰذا هو الرَّجل الّذي كنتُ أطلبه». وَمنذ ذٰلك الحين دَأَب يَتَردّد على أَمُّنْيُوس وأصبح عَظيم الاطِّلاع على الفَلسفة، بِحيثُ إنّه/ أَنشأ يَخْتَبِر فَلسفة الفُرس وفَلسفة الهُنود اختِبارًا مُباشرًا[١٥]. وكانَ الامبَراطور غَرديانوس يُهَيِّئ حينَذاك حَملة على بِلاد فارس، فتَطوَّع أفلوطين في الجيش ورافَقَه وهوَ في التّاسعة والثّلاثين من عُمره، بعدَ أن تابَع دُروس أَمُّنْيُوسْ إحدى عَشْرة سنة كاملة/[١٦]، ولٰكن غُرْدْيَانُوس انْهَزَم في بِلاد ما بينِ النَّهرَين. ولَمْ يَفرّ أفلوطين إلّا بشقّ النَّفس

(١٥) كذٰلك كانت الحالة عند كلّ طالب للفلسفة في ذٰلك الحين: كان يطمح، بعد الاطّلاع على الفلسفة اليونانيّة، إلى أن يَكتشف في الشَّرق ما كان يتَصوّره قِمّة الفلسفة. ولذٰلك يَصف فرفوريوس هنا إتّصال أفلوطين بامنيوس (المعروف خطأً بسَكّاس: راجع: Schwyzer في Plotin R E، ص٤٧٧ – ٤٨١) على أنّه دِراسة الموادّ الفلسفيّة المألوفة سمعًا عن أستاذ ليس أكثر. لٰكن ذٰلك الاتّصال هو الّذي مَكّن أفلوطين من أن «يُحرز المَلَكة في الفلسفة». وهي عِبارة يَدلّ مُقابلها في اليونانيّة على ضَرب من الانكِشاف يَقع وليد انقلاب حاسم في النَّفس تحت تأثير حادثٍ ما. لٰكنّ ذٰلك لا يَعني أن أفلوطين كان قد قَصد الاسكندريّة طلبًا للفلسفة: فإنّ هٰذا لم يَكن الأمر المألوف يَومذاك، وما كان أحد يَقصد تِلك المدينة آنئذٍ لذٰلك الغرض، بل يُتوجّه إلى أثينا. فجُلّ ما يُمكن أن يُستحصل من الّذي يَرويه فرفوريوس في هٰذا المجال هو أنّ أفلوطين إنّما تَعلّم الفلسفة في الإسكندريّة لا لشيءٍ إلّا لأنّه كان مُقيمًا فيها. أمّا في ما يَتعلّق بالمدارس الفلسفيّة في الإسكندريّة فراجع Histoire de l'éducation dans l'Antiquité, H. I. Marrou، طبعة ٣، ١٩٥٥، ص٢٦٢).

هٰذا وإنّ كلّ ما سَبق ذِكره من (§ ٣: ٢) حتى (§ ٣: ١٨) إنّما يورده فرفوريوس بصيغة الرِّواية عن أفلوطين إلى أنّ يُباشر هو ذاته سرد الحوادث إنطلاقًا من (§ ٣: ١٧). على أنّه كان يَستند، في الكثير الّذي يَرويه حينئذٍ، على ما كان أمِليوس قد أمدّ به من ذِكريات. عِلمًا بأنّ هٰذا الأخير كان إبتدأ يَحضر حلقات أفلوطين قبل فرفويوس بزمانٍ.

ونُذكّر هنا، أخيرًا، بما سَبق فرفوريوس إلى الإشارة إليه من إمساك أفلوطين عن كل قولٍ من شأنه أن يكشف شيئًا عن حياته الخاصّة. وهو أمرٌ يَعود إليه المؤرِّخ فيُصرّح به في آخر الفَقرة السَّابقة. ممّا يَدفعه إلى استهلال الفَقرة الثّالثة (§ ٣) الّتي نحن فيها بأداة الفَصل القاطعة الّتي تُقابلها الأداة «أمّا» في اللغة العربيّة، مِثلما نراه في التَّرجمة هنا.

(١٦) لا يَطمئنّ الاختصاصيّون إلى السَّبب الّذي يُعطيه هنا فرفوريوس والّذي من أجله يُغادر أفلوطين الإسكندريّة. بل إنّهم يَرونه من مُجرّد اختِلاف المؤرِّخ ليُبيِّن أهمّيّة الشَّرق من حيث كونه مَعين إلهام للفلسفة. فكأنّه يتصوّر المُفكّرين غير جديرين بأن يَكونوا فلاسفة بتَمام المعنى إلّا إذا تَجوّلوا في الشَّرق بعد إنهاء تَحصيل دُروسهم في الفلسفة اليونانيّة المألوفة المكرّسة. فكذٰلك يَصف أفلوطين بعد قضائه إحدى عَشر سنة تحت رِعاية أمنيوس الفلسفيّة. الواقع أنّا لا نَستطيع أن نَجزم في السَّبب الّذي دَفع أفلوطين إلى أن يُغادر الاسكندريّة. هل فعل ذٰلك بعد موت أمنيوس أو في حين كان أستاذه ما يَزال على قَيد الحياة؟ بل نَجد من الاختصاصيّين، مِثل برهييه، مَن يَذهب إلى أنّ أفلوطين التحق هٰكذا بجيش غَرْدِيانُوس لأنّه كان يَمرّ يومئذ بأزمةٍ نَفسيّةٍ. لٰكنّ برهييه يُذكر هٰذه الأزمة دون أن يُعلّلها ويردّها=

ولَجأ إلى إنطاكية[١٧]. وعِندما اسْتولى فِيلِيْبُس على الحُكم، جاءَ أفلوطين إلى روما وكان لَه من العمر أربعون سَنة[١٨]. ولمّا كان قَد وَقَع تَعاهُد بَين هِرِنْيُوس وأُوْرِيْبِيْنِيْس عَلى ألّا يَكشِفوا شيئًا

=إلى سندٍ ما (راجع برهييه، أفلوطين، التّاسوعات، ج١، المُقدّمة ص ٥ - ٦ بالتّرقيم الرّومانيّ). وأيًّا كان الحال فإنّ فلسفة الفُرس، الّتي كان أفلوطين يَرغب في الاطّلاع عليها لم تَكن فقط مُجرّد التّعليم الزردشتي وآفاقه الفكريّة الدّينيّة، كما يَذهب إليه دون تَعليل (راجع Hermès, Dörrie، ٨٣، ١٩٥٥، ص٤٤٢). إنّما كانت، فيما يبدو، زُبدة عالَم ثقافيّ بكامله لم يَستقطب فقط اهتمام الفيثاغوريّين ومَن ينزع إليهم، بل كل حكيم يونانيّ من أمثال ديموقريطس وأفلاطون واوذُكسوس ويْوزِيدُنْيوس المنفتحين على كلّ أمرٍ ذي بال حتّى ولو كان خارج بلادهم. ومن ثمّ التّشوُّق عندهم إلى الرّحلات لاكتِشاف الجديد الّذي من شأنه أن يُغذّي نظرهم إلى الحياة وينمّيه. أمّا الفلسفة الهنديّة، فلربّما كان أفلوطين، وفرفوريوس من خلاله، يَقرنها بالثّقافة الفارسيّة على أساس كون الثّقافَتين مُتّحدتَين بأنّهما غير يونانيّتين. فيَتصوّر أنّه سوف يَكتشف منها في بَلاط فارس، جانبًا أوفر من الّذي كان من شأنه أن يأخذه من الأجانب المُتردِّدين آنئذٍ إلى حوانيت مرفأ الاسكندريّة، وهو مرفأ، كما نَعرف، كان يَقع على طريق البحر من روما إلى الهند. فلا حاجة هنا إلى أن نَتصوّر غُردِيانُوس مُتأسِّيًا بالإسكندر ذي القرنين ومُصمّمًا حملة على بِلاد الهند محفوفًا بالعُلماء والفلاسفة. فإنّ الرّجل ومستشاره السِّياسيّ بخاصّة، تِيْمِيْزِيثْ (Timesthius) لم يَصلا من الحماقة والجهل بالسِّياسة العالميّة إلى هذه الدّرجة. والواقع أنّ الرّومان كانوا يَستهلّون إشعارهم للحرب على أعدائهم بافتتاح هَيكل جانوس. ولدينا نُقوش تدلّ على أنّ غرديانوس أَمَرَ بافتتاح هٰذا الهيكل في سنة ٢٤٢ إشعارًا بتسيير الجيش الرّومانيّ إلى ما وراء النّهرين ليُجهز على الفرس. هٰذا وإنّ نَجاح أفلوطين، في طلبه أن يُرافق الجيش الرّومانيّ يومذاك، إنّما يَدلّ على أنّه كان للرجل علاقات طيّبة مع أفراد من مجلس الشيوخ الرّوماني مُقرّبين إلى الامبراطور غرديانوس.

(١٧) الواقع أنّ غرديانوس لم يَنهزم أمام الفرس كما يُفهم من ترجمة برهييه (ج١، § ٣، ٢١) بل اغتاله القائد الرّومانيّ فيليبس المعروف بالعربيّ لينتزع الحُكم منه. لا شكّ أنّ اللفظة اليونانيّة قابلة للمعنيَين بحدّ ذاتها. لكنّ الوجه الّذي ذهبنا إليه هو الأصحّ إن رَددنا النّصّ إلى قرائنه التّاريخيّة. إلّا أنّ فرفوريوس لم يُعنَ بكلّ ذٰلك هنا خوفًا عليه من سوء العاقبة، فيروي الوقائع دون ربط ولا تعليل قطّ. ولم يكن إذًا الفرار الّذي لجأ إليه أفلوطين وكان مُحدقًا بالأخطار، مُرتبطًا بأسباب تعود إلى السّياسة الخارجيّة بل الدّاخليّة وهو الخوف من نَقمة فيليبس عليه وعلى حُماته من المُقرّبين إلى غرديانوس. فإنّ هٰذا الأخير كان قد نَجح مع مُعاونه ثيميزيت (Timesthius)، في حَملة على الفرس. لكنّ فيليبس اغتاله وهو الذي أبرم إتفاقية الصّلح مع شابور الأول ملك الفرس يومذاك. فاستطاع هٰذا الأخير أن يستفيد من الظّروف لصالحه (راجع في هٰذا كلّه La parole del passato 2, Resgesta divi Saporis, G. Pugliese Caatelli ١٩٤٧، ص٢١١، § ٦ - ٩؛ ثم hist. Kl phil. S. B. München W. Ensslin، ١٩٤٧، رقم ٥، ص٩٦). لقد فرَّ إذًا أفلوطين وحُماته من وجه فيليبس الّذي أصبح أمبراطورًا في سنة ٢٤٤م، وهٰذا ما يُقوّي ترجيح اتّصاله بأفراد ذي نفوذ من مجلس الشّيوخ الرّومانيّ.

(١٨) لسنا نَدري ما هي الدّوافع الّتي حملت أفلوطين على الإقامة في روما (راجع في ذٰلك Glaube der Hellenen U. V. Wilamovitz، ٢، ١٩٢٢، ص٥٢٤). أمّا ما يذهب إليه بيديز (Vie de Porphyre Bidez ١٩٦٤، ص٣٧) من أنّ الرّجل قَصد هٰذه المدينة لكونها مركزًا مهمًّا للفكر والفلسفة، فليس قولًا مُقنعًا. إنّ الفلسفة في روما لم تكن أعلى شأنًا ممّا كانت عليه في الاسكندريّة يومذاك. كما إنّه ليس من المقبول ما يَزعمه Hermès, Dörrie ٨٣، ١٩٥٥، ص٤٤٥) من أنّ أفلوطين أقام هناك مُختفيًا=

٢٥ من تَعاليم أَمُّنْيُوس/ ، تِلك الّتي كانت قد تَوَضَّحت لَهم بالاستِماع منه، بَقِيَ أفلوطين، على
اتّصالِهِ بِبَعضهم ممّن كانوا يَحضرون إليه، مُحتفِظًا بتِلك التّعاليم سِرًّا لِنَفْسه. فَسَبَق هِرِنْيُوس
٣٠ أوّلَ من أَخْلَف بالعهد، ثُمَّ تَبِعَه أُوْرِيْجِيْنيس، لَكنّه لَمْ يكتب إلّا/ المقالة «في الجِنّ»، ثمّ في أيّام
جَالِيْنُوس، مَقالَته «في أنّ المَلك وَحْده هو المُبدِع»[١٩]. أمّا أفلوطين فقد قَضى مُدّة لَمْ يَكتب

=من وجه الأفلاطونيّين. هٰذا ولقد لَفت انتباه بعضهم التّوافق بين نُزول أفلوطين في روما وأن يكون عمره ٤٠ سنة، فرأوا أن يردّوا هٰذا التّوافق إلى كون سنّ الأربعين سنّ النضوج والاكتمال. ومن ثمّ زَعم اوبرمان أنّ فرفوريوس هو الّذي كان واضع هٰذا التّوافق ومُختلِقه. لٰكنّ الرّجل يَنقل ما سمعه عن استوكيوس، وليس من الوجه أن يُقابل نَقله بالشّك. راجع H. Heidelberg, Plotins leben Oppermann ١٩٢٩، ص٥٥؛ ثمّ قارِن مع Plotin, RE, Schwyzer، ص٤٧٤).

(١٩) إنّ هرنيوس هو أقلّ الثّلاثة شُهرة وذِكرًا في التّاريخ إذ نَكاد لا نَعرف عنه شيئًا. أمّا أوريجينيس فليس بالعالِم المسيحيّ المشهور كما ظَنّ بعضهم. انظر مثلًا R. Cadiou، La jeunesse d'Origène، باريس ١٩٣٥. قارِن، في ردّ هٰذا الظّنّ، بما وَرد عند Plotin, RE, Schwyzer ٤٨٠تا وأيضًا Hermès, Dörrie ٨٣، ١٩٥٥، ٤٦٨ - ٤٧٢. أمّا اتّفاق الرّجال الثّلاثة على ألّا يبوحوا بشيءٍ ممّا حَصّلوه من عِلم بإشراف أمنيوس، فيجب ألّا يُبالغ في تَصوّره تَعليمًا سِرّيًّا يُحظَّر إفشاؤه إلى غير خواصّه. فإنّ العبارة اليونانيّة، إن رُدَّت إلى قِرائنها، إنّما دلّت على ما كان أهون من ذٰلك قدرًا ومَرْمى. ولا يتجاوز الأمر، فيما يبدو، اتّفاقًا وقع بين اختصاصيّين على ألّا يَنفرد كلٌّ منهم بما اشتركوا معًا في اكتشافه وإبرازه أثناء مُباحثاتهم مع أمنيوس. فإنّ النّصوص تُطلِعنا على أنّ المُفكّرين أخذوا يُظهرون، في عصور الهلّنِستيّة، شيئًا من الاهتمام بنتاجهم الخاصّ. فيسعى كلّ منهم إلى أن تُميِّز آثاره، ولو شَفهيّة كانت، عن آثار غيره. انظر مثلًا هنا (§ ١٤، ٢٠ تابع) اضطراب أفلوطين عندما رأى أوريجينيس، رفيقه القديم، داخلًا يومًا لحضور حَلقتِهِ. لٰكنّ الرّجل لم يَلبث أن واصل كلامه إذ أنّ صاحبه كان قد سبقه إلى الاخلاق بما كان قد تَعاهدا عليه. أمّا فيما يتعلّق بمقالَتي أوريجينيس المذكورتَين هنا، فإنّ الثّاني منهما قد أَثار بعض التّردّد في فهم عُنوانه. فالرّأي هنا أنّ هٰذا الفهم مرتبطٌ بالوجه الّذي تُؤخذ عليه اللفظة اليونانيّة الّتي تُرجمت هنا «بالمُبْدِع»، ولقد تَرجمه الكثيرون، ومِنهم بُرهييه وحتّى هِرْدِر «بالشّاعر». على أنّ اللفظة اليونانيّة إنّما تعني أصلًا «الصّانع» أو «المُبدع»، كما يَدلّ عليه عُنوان كتاب أرسطو المشهور الّذي تُرجم «في الشعر» في أنّه كان يَجب أن يُترجم «أصلًا في الابداع». فنَستطيع، بعد هٰذا التّوضيح، أن نَذكر الوجهَين الأهمَّين اللذين وردا تأويلًا لعُنوان مَقالة أوريجينيس. فبالوجه الأوّل يَكون «الملك» المَقصود هو الأمبراطور جالينوس، بمعنى أنّ المقالة كانت قد وُضعت تزلّفًا له. لٰكن الواقع أنّ أفلوطين ذاته، فيما يَقول فرفوريوس (٤، ١٠)، إنّما باشر تَدوين تعليمه في السّنة الأولى من حُكم جالينوس. ومَعروف أنّ أوريجينيس كان السّابق إلى هٰذا التّدوين: فكيف يَكون قد وَضع مَقالته في «المُلك» ولمّا يَكن جالينوس «مَلِكًا»؟ فلذٰلك انقلب الباحثون إلى القول بالوجه الثّاني وهو الأقرب إلى الاحتمال، فيما يبدو. وإليه يَذهب برهييه إذ يردّ صيغة عُنواننا إلى أصل تاريخيّ هو مثلُ مُرسَل رواقي ورد «بأنّ الحكيم هو القرّاف وهو المُبدِع» (برهييه، م. م I، ٤، حاشية ١). هٰذا مع العِلم بأنّ ترجمة «المُبدِع» هي المتّبعة هُنا بدلًا من «الشّاعر» والّتي يُبقي برهييه عليها. والحاصل أن يكون أوريجينيس قد استبدل في مثلنا لفظة «مَلِك» بلفظة «حَكيم». على أن لا تدلّ لفظة «المَلِك» على شخص الأمبراطور جالينوس بل على «الإله الأعظم». فيُصبح عُنواننا على الصّيغة التّالية: «إنّ الإله الأعظم وحده هو المُبدِع» ويكون له حينئذٍ معنى مقبول.

فيها شيئًا ولَوْ كان يُجري مُطارَحاته مُنطلقًا من مَجالس أَمُّونْيُوس. فَقَضى هَكذا عَشْر سَنوات
٣٥ كامِلة، يُجالِس عَددًا من المُستَمِعين ولا يَكتبُ شيئًا./ أمّا مُطارَحته، نظرًا إلى أنّه كان يَحثّ جُلسائه إلى أن يُلقوا هم سؤالهم، فكانت تَحفل بالخَلَل ويَكثُر فيها الحَشو، فيما أخبرنا أَمِلْيُوسْ. لَقد قَدِم هٰذا الأخير إليه في السّنة الثّالثة من إقامته في روما، أي الثّالثة مِن حُكم
٤٠ فِيْلِيبُس، وبَقِيَ معه حتّى السّنة الاولى من حُكم/ كْلُدْيُوس. فَيكون قَدْ عاشَ معه حتّى أربعًا وعِشرين سنة تمامًا. ولمّا قَدِم إلى أفلوطين كان أَمِلْيُوس على مَذهب لُوْزِيمَاكُوس الّذي حَضَر مجالسه. وكان يَفوقُ أَترابه جميعًا باجتهاده. ثمّ نَسخ تَعاليم نُوْمِنْيُوس كلّها تَقْريبًا وَجَمَعَها،
٤٥ وكادَ يَحفظ مُعظمها غَيْبًا./ بعدها دَوّن شُروحًا مِن جَلسات أفلوطين فَضَبَطها في نحو مِئة مَقالة أَهْداها لأَسْتِلْيَانُوس هِرِكْيُوْس الأَفامي الّذي كانَ قد تبنّاه[٢٠].

٤ وَفي السّنة العاشرة مِن حُكم جَالِينُوس، جِئت أنا فُرفُوْرْيس مِن بِلاد اليونان[٢١] بصُحبة أَنطُونْيُوس الرُودِي. والتَقيت بأَمِلْيُوس الّذي كانَ لا يَزال يَستمع إلى مُحاضرات أفلوطين مُنذ

---

(٢٠) إنّ لنا، في هٰذا المقطع الّذي يَبتدئ من «أمّا أفلوطين» ويَنتهي بنهاية الفقرة، جُملةً من الإشارات والتّنبيهات:

١- لقد رأينا أنّ اللفظة «جالس» وما يشتقّ منها مثل مَجالس وجُلساء وغيرهما، خير ترجمةٍ لما يُقابلها في اليونانيّة، ويَدلّ على نوع من الاجتماع يَقع بين أفلوطين ومن التفّ حوله ليتباحث معهم في الأمور الفلسفيّة. فلم تكن غاية ذٰلك الاجتماع تدريسًا أو تعليمًا بالمعنى الّذي نَفهم عليه هاتَين اللفظتَين اليوم. وكذٰلك نَقول في «المُطارحة» او «المُطارحات». ولا نُخفي أنّا تأثّرنا، في اختيار هٰذين المُصطلحين وما إليهما بمؤلّفات أبي حيّان التّوحيدي من ناحية والسهروردي من الأخرى.

٢- أمّا فيما يتعلّق بمُطارحات أفلوطين «الحافلة بالخلل» والتي «يكثر فيها الحشو»، فإنّ هٰذا هو، على الأقلّ، رأي أمِليوس في مجالس أفلوطين أو حلقاته الفلسفيّة. وهو رأيٌ يَنقله فرفوريوس وكأنّه لا يُعلّق عليه كبير أهميّة إذ أنّه صادرٌ عن رجلٍ يُريد نقل ما يَسمعه وهو يَجهل نَمط فنّ «الحِوار» وطُرقه مأخوذًا عن أفلاطون، وبالوجه الّذي كانَ مألوفًا عليه لدى كِبار الفلاسفة يومذاك. وأيًّا كان الأمر فالظّاهر أنّ فرفوريوس إنّما يتصوّر أمِليوس بشيءٍ من الاستِحقاق غير كفوء لإبداء حُكم فلسفيٍّ ما، فيَذكره في لائحة طَلَبة أفلوطين (٧: ١ - ٥) ثمّ في (٢١: ١٥ - ٢٠) على أنّه رجل لا شأن له على صعيد الفكر، [مِثلما يفعل مع أستكيوس أيضًا (٧: ٨)]. فلم يَفق أترابه إلّا بنَسخ تعاليم نومنيوس وجمعها «وبتدوين شروحاتٍ لأفلوطين (٤: ٥). هٰذا ولا بدّ من التّنبيه هنا إلى غموضٍ طَرأ على قَول فرفوريوس. فهو يذكر الجلسات الّتي دوّن أمِليوس «شروحًا» عنها وكأنّها لنومنيوس، في حين أنّها، في الواقع، لأفلوطين (راجع هنا ٤: ٣ - ٤). ولا غَرو فإنّ نومنيوس كان قد توفّي جيلَين قبل أمِليوس، فكان مِن المُستحيل أن يحضر هٰذا الاخير مَجالسه.

٣- أمّا ما يتعلّق بالتّواريخ المَذكورة هنا، فإنّ السّنة الثّالثة من حُكم فيليبس تَقع في سنة ٢٤٥/٢٤٦م؛ والسّنة الأولى من حُكم كلوديوس تَقع في السّنة ٢٦٨ / ٢٦٩م.

(٢١) أي من أثينا، حيث كان يَحضر حَلقات لنجينوس، كما سوف نَرى فيما بعد. فيكون فرفوريوس قد وَصل إلى روما إذًا في السّنة ٢٦٣م.

ثماني عَشْرة سَنة، ولا يَجرُؤ على أن يَكْتُب مِنها شَيئًا ما عدا الشُّروح، الّتي/ لم يُنْجز مِنها مئة واحدة. وكان أفلوطين في تِلك السَّنة العاشرة مِن حُكم جَالِيْنُوس في نَحو التّاسعة والخَمسين. أمّا أنا فُرْفُوْرْيُوس، فَكُنت في الثّلاثين مِن عُمري عِندما اجتمعت بِهِ أوّلَ مَرّة. وكانَ قَدْ ابتدأ مُنذ السّنة الاولى من حُكم جالينوس/ ، يُدَوِّن كِتابة ما يَطوف بِذِهنه من المَوضوعات[٢٢]. وفي السَّنة العاشرة، عِندما تَعرَّفت إلَيه أنا فُرْفُوْرْيُوس أوّل مرّة، كانَ قَد كَتب إحدى وعِشرين مَقالة لم يبح بها إلّا إلى القليل من النّاس. فما كان الاطِّلاع عَليها بالأمر اليَسير، إذ كانوا/ يُميّزون من تُسلَّم إليهم تَمييزًا دقيقًا[٢٣]. فهٰذه هي مَكتوباته، مَع العِلم بأنّه لم يُعَنونها هو بنفسه، بل وَضَع لِكُلّ منها عُنوانًا يَختلف عن الّذي وَضَعه غيره. أمّا العَناوين الّتي غَلَبت فهي التّالية، وإنّما أذكر من كلّ مَقالة مَطلعها تَسهيلًا لِتَمييزِها عَن غَيرها بالرُّجوع إلى ألفاظها الأُولى[٢٤]./

(٢٢) إنّ فرفوريوس يَذكر هنا كتابات أفلوطين وفقًا لفترات وجوده المُختلفة مع هٰذا الأخير. وهٰذا يَكفل لنا صحّة تاريخ وَضْعها وتأليفها اذ أنّ فرفوريوس يَروي هنا بصِفته شاهد عين. فضلًا عن أنّ ناشِرنا يُطلعنا، بعد قليل، على تَعليله لصحّة مصادر المخطوطات الّتي يَعتمدها، والّتي كان يَستلمها مباشرةً من أفلوطين ذاته، لا من أمليوس الّذي لم يَحصل عليها قطّ فيما يُظنّ (انظر § ٦: ١ - ٢٥). وكلّ هٰذا يؤكّد لنا التّأثير البالغ الّذي كان للتلميذ فرفوريوس على كِتابات أُستاذه في إخراجها وتصنيفها بالوجه الّذي جاءتنا عليه كما سوفَ نَرى في الحاشية (٢٤). أمّا السّنة العاشرة المَذكورة هُنا، فيَجب أن تنزل في سنة ٢٥٤م، حيث كان جالينوس يَحكم مع ڤاليربانوس، ولا في سنة ٢٥٧، حيث أصبح جالينوس يَحكم وحده. كذٰلك أيضًا في § ٦: ١ تا.

(٢٣) يَجب ألّا نتصوّر، هُنا أيضًا، تعليمًا سِريًّا مُصطبغًا بالفيثاغوريّة أو غيرها، ويُحظّر إفشاؤه لغير أهله. بل تِلك كانت الحالة عادةً فيما يتعلّق بالمؤلّفات كلّها. كان أصحابها يُجيزون نَشرها بين أفرادٍ من المقرّبين إليهم، بل كانوا يحدّدون، هم أنفسهم، دائرة هؤلاء الأفراد. راجِع، مثلًا، فيما يَتعلّق بتدخُّل القدّيس اغسطينوس في مِثل هٰذا الأمر بالنِّسبة إلى كتابه «في مدينة الله»؛ وراجع في الموضوع إجمالًا Revue Stellia della tradizione, G. Lambot bénédictine 51, C. ١٩٣٩، ص١٠٩ - ١٢١/ Pasquali (١٩٣٤، ٣٩٧تا). ثم في ed. I. Müller) Gaben über die eigene Bücher ١٨٩١) ص٩٢ (Kühne XIX ص١٠). هٰذا ويَجدر التّنبيه هنا إلى الخطأ الوارِد في ترجمة برهييه (ج١، ص٥، س٢) حيث نَقرأ ما يعني «ولقد حَصلت عليها». في حين أنّ المعنى في النّصّ اليونانيّ هو أنّ الصّعوبة، في نَظَر فرفوريوس، لم تَكن فقط في الحصول على كِتابات أفلوطين، بل أيضًا في الاطّلاع عليها وفَهمها على وجهها الصّحيح.

(٢٤) إنّ فرفوريوس يَعمل هنا بحُكم العادة المألوفة الّتي كان قد تَرَوّض عليها، والّتي كانت جارية في تَصنيف كُتب المكتبات الاسكندرانيّة بخاصّة، فانّهم كانوا يَعودون إلى المَطلع لدى الشّكّ في صِحّة العناوين. على أنّ المؤلّفين أنفسهم كانوا يُهملون ذِكرها أحيانًا. راجِع في ذٰلك نَشرة Müller الوارِد ذكرها في الحاشية السّابقة (٢٣) في ص٩٢، س١٣. ونَجد في هٰذا المرجع السّبب الّذي من أجله كانت تلك الكتابات تُدفع إلى الأصحاب والطَّلبة: وهو أنّهم كانوا يريدون بين أيديهم «شرحًا تفسيريًّا لما كانوا قد سَمِعوه». وأيًّا كان الحال، فإنّ مقطعنا هنا هو من المواضِع المكرّسة الدالّة على عدم صحّة العناوين في تاسوعات أفلوطين كلّها. إنّ الحيطة الّتي يَأخذ بها هنا في ذِكره مُستهلّات المقالات تَدلّ على مدى الشّكّ الّذي كان ما يَزال يعتور عَناوينها: وذٰلك حتّى في الفترة الّتي عندها أقبل=

١ (١، ٦) مَقال «في الحُسن»، مَطلعه «إنّ الحُسن في حَيِّز البصر»[٢٥].

٢ (٤، ٧) مَقال «في خلود النّفس»، ومَطلعه «تُرى أليس كلّ واحدٍ مِنّا بِخالد». /

٣ (٣، ١) مَقال «في القَدَر المَحتوم»، ومَطلعه «فيما يَتَعلّق بالحادث. . .».

٤ (٤، ٢) مَقال «في حَقيقة النّفس وما هي عليه في ذاتِها»، ومَطلعه «عندما بَحثنا عن النّفس في ذاتها. . .».

٥ (٥، ٩) مَقال «في الرّوح والمُثُل والأَيس»، ومَطلعه «إنّ النّاس مُنذ بِداية أمرهم. . .»/ .

٦ (٤، ٨) مَقال «في هُبوط النّفس إلى الأجسام»، ومَطلعه «ما أكثر ما استَيقظتُ إلى نَفسي. . .».

٧ (٥، ٤) مَقال «في كيف يكون من الأوّل ما كان بَعد الأوّل، وفي الواحد»، ومَطلعه «إنْ كان بَعد الأوّل شيء. . .». /

٨ (٤، ٩) مَقال «في هَلْ النفوس كلّها نَفس واحِدة»، ومَطلعه «إنّا نقول في كل نفس. . .».

=فرفوريوس على وَضع التّاسوعات أي ٢٨ سنة بعد مَوت أُستاذه.

ويَزيد من أهمّيّة تلك المُستهلّات أنّه، حتّى فَصل المقالات بعضها عن بعض، لم يكن دائمًا من أفلوطين ذاته كما سوف نرى (راجِع برهييه م. م. المُقدّمة، ١٤ – ١٨ بالترقيم الرّومانيّ (قارِن أيضًا مع § ٢٠: ٨٧تا). راجع في هٰذا الصّدد إجمالًا: Halle, die grieschische - römische Bruchschreibung, C. Wendel، ١٩٤٩، ص٣١تا. أمّا صعوبة ترجمة تِلك المطالع بالدِّقّة اللازمة فقد أشار إليها Cilente في ترجمته لتاسوعات أفلوطين (راجِع فهرست المصادر) ج١، ٢٨٧، حاشية؛ أمّا نحن فقد أثبتناها في تَرجمتنا العربيّة وفقًا للنصّ اليونانيّ.

(٢٥) نُنبّه هنا إلى أنّ الرّقم الواقع خارج القوسَين يَدلّ على التّرتيب التّاريخيّ للمقال. أمّا الرّقمان الواقعان داخل القوسَين فيَدلّ أوّلهما على التّاسوع وثانيهما على الفصل أو المقال من هٰذا التاسوع. فيكون معنى الترقيم، هُنا، مثلًا: أوّل مقال كَتبه أفلوطين وهو، في تَقسيم فرفوريوس، المقال أو الفصل السّادس من التّاسوع الأوّل. ويكون معنى ٢ (٤، ٧) المقال الثّاني من المقالات الّتي وَضعها أفلوطين كِتابةً، وهو، في تَقسيم فرفوريوس، المقال أو الفصل السّابع من التّاسوع الرّابع. ولا بدّ من التّنبيه هنا إلى أنّ تَقسيم التّاسوعات بالوضع المكرَّس، إنّما هو من فرفوريوس. فقد وَجد الرَّجل أنّ عدد المقالات الّتي وَصلته مكتوبةً من أفلوطين هو ٥٤. فقسَّم هٰذا العدد بالعدد ستّة، على أنّه عدد التّاسوعات أو التّواسيع، بمعنى أنّ كلّ تاسوع يَشتمل على تسعة مقالات أو فصول. وسَنعود فيما بعد إلى هٰذا التّقسيم وأسبابه. راجِع هنا (٦، ٢٧ – ٢٨).

وعلينا أن نُضيف أخيرًا التّنبيه التّالي، وهو أنّا اعتمدنا لفظة «أيس» لترجمة اللفظة اليونانيّة الّتي تُقابلهما في اللغات الغربيّة لفظة «Etre» في صيغة الموصوف ولا في صيغة الفاعل. كما أنّا اعتمدنا لفظة «حقيقة» للدلالة على المعنى المقصود باللفظة اليونانيّة Ousia (ousi α) الّتي تُرجمت في الفرنسيّة باللفظتَين essence أو Substance.

٩ (٦، ٩) مَقال «في الخَير والواحِد»، ومَطلعه «إنّما كانَت الأَيسات...».

١٠ (٥، ١) «في الأُصول الثّلاثة القَديمة»، ومَطلعه «ما عسى أنْ يَكون ذٰلك الّذي جَعَل النُّفوس...»./

١١ (٥، ٢) مَقال «في كَوْن الامور المُتأَخّرة عن الأَوّل وتَرتيبِها»، ومَطلعه «إنّ الواحِد إنّما هو الأشياء كلّها».

١٢ (٢، ٤) مَقال «في الهَيولَيّين»، ومَطلعه «إنّ ما يُسمّى الهَيولى...»./

١٣ (٣، ٩) مَقال «في أبحاثٍ مُتفرّقة»، ومَطلعه «إنّ الرّوح فينا، يَقول أفلاطون، يرى المُثُل القائِمة في ما هو الحيوان بالذّات».

١٤ (٢، ٢) مَقال «في الحَركة الدَّوريّة»، ومَطلعه «إن قيل: لِماذا تَسيرُ السّماء بحَركة دَوريّة»./

١٥ (٣، ٤) مَقال «في الجني الّذي قُدِّر لنا قَرين»، ومطلعه «إنّ الأُصول تَتولّد مِن تِلك الباقِيات الخالِدات».

١٦ (١، ٩) مَقال «في الانتِحار المَعقول»، ومَطلعه لا تُطلق النَفس قَهرًا حتّى لا تَنصرِف...».

١٧ (٢، ٦) مَقال «في الكَيف»، ومَطلعه «هل الأَيس/ والحَقيقة...».

١٨ (٥، ٧)مَقال «في هَل لكلّ شَي جُزئي مِثاله»، ومَطلعه «هَل لكلّ المُثل جُزء...».

١٩ (١، ٢) مَقال «في الفَضائل»، ومَطلعه «ما دام الشّرّ هَهُنا...»./

٢٠ (١، ٣) مَقال «في الجَدَل»، ومَطلعه «أيّة صِناعة أو أيّ مَنهج...».

٢١ (٤، ١) مَقال «بأَيّ مَعنى يُقال في النَّفس إنها وَسط بين المقسّم واللامقسّم»، ومَطلعه «في العالم الرّوحانيّ...»./

تِلك هيَ المَقالات الإحدى والعشرون الّتي وُجدت مَكتوبة عِندما إجتمعتُ به، أنا فرفوريوس لأوّل مرّة، وكان أفلوطين حينَئذٍ في التّاسعة والخمسين من عُمره.

٥ ففي أثناء إقامتي مَعه أي تلك السَّنة والسَّنوات الخَمس الّتي تَلَتْها - إذ أنّني، أنا فرفوريوس، قَد وَصَلت إلى روما قُبيل السَّنة العاشرة مِن حُكم جالينوس، وكان أفلوطين يَقضي عُطلة الصَّيف، لٰكنّه يَعقِد مع ذٰلك مجالس الحَديث - في تلكَ السَّنوات السِّت إذًا، كُنّا نَعقِد المَجالس ونَتَباحث في الكَثير من المَسائل/ فطَلَبنا مِنهُ، أنا وأَمِلْيُوس، أن يَكتب؛ فكتب حينئذٍ[٢٦]:

(٢٦) «وصَلتُ إلى روما قبيل السّنة العاشرة من حُكم جالينوس»، أي في شهر أيلول (سبتمبر) ٢٦٣م. أمّا في ما يتعلّق «بعُطلة الصّيف» فلا شكّ أنّ أفلوطين كان يَقضيها في الأرياف السّاحليّة الواقعة جنوبيّ=

«في أنّ الأيس هو كلّه في ناحية، وهو واحد في ذاتِه». وذٰلك في مَقالَين:

٢٢ (٦، ٤) أمّا الأوّل مِنهما، فمَطلعه «هَل نَجِد النَّفْس في كلّ ناحية...».

٢٣ (٦، ٥) وأمّا الثّاني، فمَطلعه «إنّ كَون الأمر الواحد/ الباقي على ذاتِه...».

ثمّ كتَبَ مقالَين آخرَين:

٢٤ (٥، ٦) أحدهما «في أنّ ما وراءَ الأَيس لا يُدرَك بالعُرفان، وفي العارِف أولًا والعارِف ثانيًا»، ومَطلعه «قد يَعرِف العارِف غيرَه»./

٢٥ (٢، ٥) والآخَر «في معنى القَول بالقوّة وبالفِعل»، ومَطلعه «وَرَد القَول بالقُوّة».

ثمّ يأتي على الفَور ما يلي[٢٧]:

٢٦ (٣، ٦) مَقال «في أنّ اللاجسميّات مبرّأة من الانفِعال»، ومَطلعه «لقد ذَكرنا أنّ الاحساس لَيس انفِعالًا...».

٢٧ (٤، ٣) مَقال أوّل «في النَّفس»، ومَطلعه «أنّ البَحث في النَّفس جَدير بالإهتمام».

٢٨ (٤، ٤) مَقال ثانٍ «في النَّفس»، ومَطلعه «لَعَمري، ما عَساه أن يَقول...»./

٢٩ (٤، ٥) مَقال ثالِث «في النَّفس» أو مَقال «في كَيف نُبصِر»، ومَطلعه «كُنّا قد أَرجأنا...».

٣٠ (٣، ٨) مَقال «في المُشاهدة»، ومَطلعه «هلّا أَحمَضْنا قبل أَن...».

٣١ (٥، ٨) مَقال «في الحُسن الرّوحانيّ» ومَطلعه «إنّا نقول...»./

٣٢ (٥، ٥) مَقال «في أنّ الرّوحانيّات ليست خارِجة عن الرّوح؛ وفي الرّوح والخير»، ومَطلعه «إنّ الروح الّذي هو روح حقًّا....».

=روما. وكانوا يَنصرفون، أثناء تلك العُطل، إلى أعمال خاصّة مثل مُراجعات الأمور وإعادة النّظر في المسائل، مثلما يُشير إليه فرفوريوس هنا. راجِع، فيما يَخصّ العصر الّذي يلي عَصر أفلوطين من هٰذه النّاحية: Peter Wolf، Von Schulwesen der Spätantike، 'Baden Baden-'studien zu libanius، ١٩٥٢، ص٢٦؛ وقارِن مع Die griechische Romanz, E. Rohde ص٣٣٠؛ وأيضًا Histoire de l'éducation dans l'antiquité, H. I. Marrou ١٩٥٥، ص٣٦٣). هٰذا وإنّا نَجد هنا ما يَلفت انتباهنا في تاريخ وَضع الكتب في عهد المسيحيّة الأولى، وهو أنّ المؤلّفين الكبار لا يضعون كتبهم إلّا بعد إلحاح من تلاميذهم أو من اصدقائهم. وكذٰلك كان الأمر على الاقلّ من أوريجينيس المشهور ومن هيرونيموس. راجِع La technique du livre d'après st. Jérôme, E. Arens، باريس ١٩٥٣، ص١٣٨تا.

(٢٧) لقد أثبت هردر وهنري بعده هٰذه الجملة في نصّه اليونانيّ، وهو إثبات صحيح يَستند إلى المخطوطات. فإنّ جملتنا تَصل بين المقطع السّابق الّذي يُشكّل وَحدة إنشائية تشتمل على العناوين الأربعة من أعداد ٢٢ إلى ٢٥، وبين ما يلي المنطق من العدد ٢٦ وهو مُجرّد سَرد للعناوين التّابعة لا تَربط أحدها بالآخر صلةٌ قطّ.

٣٣ (٢، ٩) مَقال «في الرّدّ على الاغنسطيّين»، ومَطلعه «ما دامَ قد ظهر لنا. . .»./

٣٤ (٦، ٦) مَقال «في الأَعداد»، ومَطلعه «هَلْ تكون الكَثرة. . .».

٣٥ (٢، ٨) مَقال «في لِماذا تَظهر الأشياء صغيرة إذا بَعُدت»، ومَطلعه «هَل تظهر الأشياء. . .».

٣٦ (١، ٥) مَقال «في هَلْ السَّعادة في امتداد الزَّمان»، ومَطلعه «هل تَزداد السَّعادة. . .»./

٣٧ (٢، ٧) مَقال «في الامتِزاج الكُلّيّ»، ومَطلعه «إنّ المَطلوب الآن هو البَحث في امتزاج الأَجسام بَعضها ببعض امتِزاجًا كُلّيًّا. . .».

٣٨ (٦، ٧) مَقال «في كَيف نَشَأت كَثْرة المُثُل وفي الخَير»، ومَطلعه «إنّ الإلٰه الّذي أرسل النّفوس إلى عالم الصَّيرورَة. . .».

٣٩ (٦، ٨) مَقال «في العَمل المُختار»، ومَطلعه «هَلْ يَجوز أن نَبْحَث إذا كانَ للأَرباب عَمل مُباشر. . .»./

٤٠ (٢، ١) مَقال «في العَالم»، ومَطلعه «إذا قُلنا إنّ العالم قَديم. . .».

٤١ (٤، ٦) مَقال «في الاحساس والذّاكِرة»، ومَطلعه «ليس الاحساس في النَّفس انطباعًا. . .»./

٤٢ (٦، ١) مَقال «في أَجناس الأَيس»، المَقال الأَوّل، ومَطلعه «لَقَد سَبَق القُدامى أَقدم أسلافهم وَبَحثوا في الأَيْسات ما هو عَدَدها وما هي عليه في ذاتِها. . .».

٤٣ (٦، ٢) مَقال «في أجناس الأَيْس، المَقال الثّاني»، ومَطلعه «لَقَد أمعنّا النَّظر في الأَجناس المَعْروفة بالأَجناس العَشَرة. . .».

٤٤ (٦، ٣) مَقال «في أَجْناس الأَيْس، المقال الثّالث»، ومَطلعه/ «ذَلك هو رَأينا في الذّات إذًا. . .».

٤٥ (٣، ٧) مَقال «في الدَّهر والزَّمان»، ومَطلعه «نَقول في الدَّهر والزَّمان. . .».

لَقَد كَتَب أَفلوطين هٰذه المَقالات الأَربع والعِشرين كما هيَ أَثناء السَّنوات/ الّتي قَضَيتها، أَنا فرفوريوس، في صُحبته. وكان يَسْتمدّ مَوضوعاتِها من المسائل المُنطرِحَة، على نَحو ما ذَكرنا عِنْدَ تَلْخيص كلّ مَقالة[٢٨]، وإذا أَضفنا الاحدى والعِشرينَ مَقالة الّتي سَبَق وَضْعُها

(٢٨) الواقع أنّ مقالات أفلوطين كثيرًا ما تَرد بالصّياغة المألوفة المُكرّسة في العرض «للمسائل». إنّها تُستهلّ عادة بسؤال خاصّ ومحدود. وقد استخدم هٰذه الطّريقة في الإبانات الفلسفيّة شُرّاح أرسطو المُحدثون، مثل الاسكندر الافروديسي. أمّا في ما يتعلّق بلفظة «تَلخيص» هنا فقد قابلنا بها اللفظة اليونانيّة الّتي يُمكن أن تُترجم أيضًا باللفظة العربيّة «عُنوان» أو فَصل. لَكنّ اللفظة «تَلخيص» تَرد بهٰذا=

إقامتَنا في روما، أَصبح المَجموع خَمسًا وأَربعين مَقالة.

٦ وفي أثناء إقامتي في جَزير صِقلّية حَيث كُنت قد اعتَزَلت في السَّنة الخامِسة عَشَرة على نَحو التَّقريب، مِن حُكم جالينوس، وَضَع أَفلوطين المقالات الخَمس التَّالية وأَرسَل بِها إلَيَّ.

٤٦ (١، ٤) مَقال «في السَّعادة»، ومَطلعه «إذا ما افترضنا أنّ الحياة الطَّيِّبة هي والسَّعادة...»./

٤٧ (٣، ٢) مَقال أوَّل «في العِناية»، ومَطلعه «إنّ التَّسليم بأنَّ حَقيقة هٰذا العَالم الكُلِّيّ وبُنيته تعود إلى الاتِّفاق والحظّ...».

٤٨ (٣، ٣) مَقال ثانٍ «في العِناية»، ومَطلعه «ما عَسى أن يَبدو لَنا فيما يختصّ بهٰذه الأسئلة...»./

٤٩ (٥، ٣) مَقال «في الأُصول العارِفة، وفي ما وَراءها»، ومَطلعه «هَلْ يَجِب في الّذي يَعرف ذَاته أن يَكون مُختلِف الأَجْزاء...».

٥٠ (٣، ٥) مَقال «في العِشق» ومَطلعه «أمّا في ما يَتَعلَّق بالعِشق فَهَلْ هو إلٰه...»./ لَقَد أرسل إليّ بتلك المَقالات في السَّنة الأولى مِن حُكم كْلُودْيُوس. وفي بِداية السَّنة الثَّانية، قَبْلَ مَوته بِقَليل أَرْسَلَ المَقالات التَّالية[٢٩]:

٥١ (١، ٨) مَقال «ما هو الشّرّ؟»، ومَطلعه «إنّ الّذي يَبْحث عَنْ مِنْبت الشَّرّ...»./

٥٢ (٢، ٣) مَقال «فيما إذا كان للنّجوم فِعل»، ومَطلعه «إنّ حَركة الكَواكب...».

٥٣ (١، ١) مَقال «ما الحَيّ؟ ما الانسان؟»، ومَطلعه «إلامَ نَردّ اللذّة والألَم...».

٥٤ (١، ٧) مَقال «في الخَير الأوّل أو في السَّعادة»،/ ومَطلعه «هَل عَسى أن يَكون الخَير للكائن في غَير...».

وإذا ما أَضفْنا هٰذه المَقالات التِّسع إلى الخَمْس والأَربعين مِنْ دُفْعَتي الكُتُب الأُولى ودُفْعَتي الثَّانية، أَصبح المَجْموع أَربعًا وخَمسين مَقالًا.

وأمّا هٰذه المَقالات الأُولى فَوَضَعَها وَهُوَ في الطَّور الأَوّل مِن عُمره؛ وأمّا الثَّانية، فَفي نُضوجه؛ وأمّا الأَخيرَة، فَفي المُدَّة الّتي كان يُعاني فيها أَوصاب الجَسد/. فَجاءَت مَقالاته، من حيث المَتانة، وِفقًا للطَّور الّذي كَتَبها فِيه مِن حَياتِه. فإنّ الاحدى والعِشْرين الأُولى أَضعفُها

=المعنى أيضًا في ترجمات ومؤلّفات الفلاسفة، ولاسيّما عند الفارابي. على أنّها حينئذ تَدلّ على «العنوان» بوجهٍ موسَّع ومفصَّل يشتمل على المضمون العامّ الّذي يَشتمل عليه المقطع الفلسفيّ.

(٢٩) «السّنة الخامسة عشرة من حُكم جالينوس» (§ ٦: ٢) أي في السنة ٢٦٧/٢٦٨م، «في بداية السَّنة الثّانية» (§ ٦: ١٧) أي في سنة ٢٦٩م.

مَتانَةً، ولَيس فيها أَبعاد الأَصالة الكافِية. وأَمّا الجُملة المُتَوسِّطة فإنّها تَدُلّ على القِمَّة في المَتانة، إذ إنّ تِلك الأَربع والعِشرين مَقالة في غاية الاتْقان، بإسْتِثْناء بَعض المَقاطع القَصيرة
٣٥ مِنها./ أمّا التِّسع الأَخيرة فإنها كُتِبَت لمّا بَدَأت قِواه تَشحّ. وكان الأَمر في الأَرْبَع الأَخيرة أَظهر مِنه في الخَمْس الّتي سَبَقَتْها[٣٠].

---

(٣٠) الواقع أنّ أفلوطين كان قد انتهى من كتابة الدَّفعة الأولى من مَقالاته في السّنة العاشرة من حُكم جالينوس، على أنّه قد ابتدأ بوضعها منذ السَّنة الأولى من الحُكم ذاته. فإذا رَجعنا إلى التّاريخ العامّ وجدنا أنّ إقبال الرّجل على كتابة المجموعة الأولى من مَقالاته كان في السَّنة ٢٥٥م تقريبًا وأفلوطين في سنّه الواحدة والخمسين. أمّا المجموعة الثّانية فوقع تَدوينها بين ٢٦٣ و٢٦٨م؛ ثمّ كانت كِتابة المجموعة الثّالثة بين ٢٦٨ و٢٧٠م. على أنّ ضبطنا لهٰذه التّواريخ لا يَعني أنّا نتقبّل عن رضى تامّ هٰذا التّقسيم الّذي يوزّع فرفوريوس عليه مراحل حياة أفلوطين. فإنّه تَقسيم آليّ مُكرّس عند القُدامى. ولربّما استخدمه فرفوريوس لابراز أهمّيّة الفترة الّتي كان أثناءها في مَعِيَّة أفلوطين (أي بين ٢٦٣ و٢٦٨م.) والدّور الّذي قام به حينذاك في تَنشيط فِكر الاستاذ وتَزخيم نِتاجه الفلسفيّ. راجع في الحاشية (٢٠) حُكمه على أمِليوس واستوكيوس. «قارِن أيضًا مع Plotinos, RE, Schwyzer ص٤٨٤. هٰذا وقد أثبتنا لائحة مطالع المقالات وفقًا لترجمتنا العربيّة، الأمر الّذي أشرنا إليه في نهاية الحاشية (٢٤). لٰكن رُبّ قارئ فضّل الأمانة المُطلقة للنصّ وأراد المطلع اليونانيّ بترجمته الحرفيّة. فتلبيةً لهٰذه الإرادة كان الرّأي في ذِكر هٰذه المطالع المُترجمة حَرفيًّا مع بَذل الجهد في إبراز المعنى ولو كان ذٰلك أمرًا يَصعب التّوفيق إليه. على أنّ هٰذه المطالع ترِد هنا وفقًا للعدد الترتيبيّ الّذي اتبّع في اللوائح الثّلاث من١ إلى ٥٤.

١- إنّ الجمال في البصر خاصّة
٢- هل كلّنا خالد؟...
٣- كلّ ما يحدث...
٤- إنّ حقيقة النّفس...
٥- كلّ النّاس، منذ البدء...
٦- استيقظت غير مرّة...
٧- إذا كان شيء بعد الأوّل...
٨- هل، مثل أن النفّس...
٩- كلّ الكائنات
١٠- أنّى للنفوس إذًا أن تكون...
١١- الواحد هو كلّ شيء...
١٢- إنّ ما هو معروف بالهيولى...
١٣- قال إنّ الرّوح يُدرك المثل التي فيه...
١٤- لماذا الحركة الدّوريّة...
١٥- إنّ الأقانيم في بعض الحالات...
١٦- لا تَخرج النّفس من الجسد، حتّى لا تَنطلق...
١٧- هل الأيس والحقيقة...
١٨- هل للأشياء الجزئيّة... =

٧ | ومَا أَكثر ما كان عَدَد سامِعيه! أمّا أنصاره والّذين كانوا يُجالِسونَه لِفَلسفته، فأوّلهم

=١٩- لمّا كان في هٰذه الدّنيا الشّرور...
٢٠- ما الفنّ أو ما الأسلوب...
٢١- في العالم الرّوحانيّ...
٢٢- هل النّفس، أينما كانت...
٢٣- إنّ الواحد ذاتًا، أينما كان...
٢٤- إنّ ثمّة عارفًا غيره...
٢٥- إنّ ثمّة ما نُسمّيه بالقوّة...
٢٦- إذا قُلنا أنّ الإحساسات ليست انفعالات...
٢٧- في كلّ الصّعوبات الّتي تعترض النّفس، يجب...
٢٨- ما عسانا أن نَقول إذًا؟...
٢٩- لمّا كُنّا قد أرجأنا...
٣٠- على سبيل التّهكُّم أوّلًا...
٣١- لمّا كنا نَقول...
٣٢- إنّ الرّوح الحقّ...
٣٣- لمّا ظهر لنا، إذًا...
٣٤- هل الكثرة؟...
٣٥- هل المبصَرات البعيدة؟...
٣٦- إنّ السّعادة...
٣٧- أمّا ما يُسمّى المزيج الكلّيّ...
٣٨- إنّ الاله الّذي يُدفع إلى عالم الكون...
٣٩- في ما يتعلّق بالآلهة، هل...
٤٠- إذا قُلنا إنّ العالَم أزليّ...
٤١- إنّ الاحساسات ليست إنطباعيّات...
٤٢- أمّا الأيسات، فكم هي، وما هي؟...
٤٣- لمّا كان، في ما يتعلّق بما نُسمّيه...
٤٤- أمّا في ما يختص بالذّات، فما الّذي يبدو...
٤٥- إنّ الأزل والزّمان
٤٦- الحياة الطيّبة والسّعادة...
٤٧- من ناحية، عفويًا...
٤٨- ما الّذي يبدو في ما يتعلّق بتلك الأمور...
٤٩- هل يجب في الّذي يَعرف ذاته أن يكون مُختلف الأجزاء؟...
٥٠- في ما يتعلّق بالعِشق، فهل هو إلٰه؟...
٥١- إنّ الّذين يَبحثون عن مَنبِت الشّرور...
٥٢- إنّ تنقّل النّجوم...
٥٣- إنّ اللذّات والآلام...
٥٤- هل يُمكن القول أنّ ثمّة فرقًا؟...

أَمِلْيُوسْ من إِتْرُورِيَا واسْمه بالضَّبط جِنْتِلْيَانُوسْ. وكان يُفَضِّل أَفلوطين[٣١] أن يُسَمّيه إِمْرِيُوسْ بالرّاء قائلًا: «أَنْ يُشتَقَّ اسمَه من لَفظَة إِمِيْرِيَا (اللامقسوميَّة) خَيْر لَه مِن أنْ يُشتَقّ مِن لَفْظة أَمِلْيا» (الأعمال)/. ومِن تَلاميذه أَيضًا طَبيب من سِيْتُوبُولِيْسْ اسْمه بُولِيْنُوسْ، أَطلَق عَليه أمِلْيُوس لَقَب مِكَّالُوسْ، وَهُوَ ذو عُلوم وَاسِعَة لَمْ يُحْسِن اسْتيعابَها. وكان لأَفلوطين أيضًا صاحِب من الاسْكَندَريَّة يُقال لَهُ أُسْتُكْيُوْس الطَّبيب، تَعَرَّف إليه في أَواخِر حَياتِه، ولَزِمَ مُعالَجَتَه حتَّى مَوته، بَعْدَ أنْ جَرَّدَ/ نَفْسه الاطّلاع عَلى مَذْهَبِه، فإكْتَسَبَ مَلَكَة الفَيْلَسوف الحَقّ. وَمِنْ جُلَسَاء الرَّجُل أيضًا زُوتِيكُوس الأَديب والشَّاعر الّذي صَحَّحَ نَصّ أَنْتِيْمَاكُوسْ وَنَظَمَ أُسْطورة الأَطْلَنْتِيْك شِعرًا رائِعًا. ثُمَّ ضَعُفَ بَصَره ومات قَبْلَ أَفلوطين بِقَليل؛/ وكذٰلك ماتَ بُولِيْنُوس قَبْل أَفلوطين أيضًا. ومن خُلَّانه أيضًا زِثُوسْ العَرَبيّ الأَصْل الّذي كانَ قَد تَزَوَّج مِنْ بِنْت ثِيُودُوزْيُوس، أَحَد أَصْحاب أَمُنْيُوسْ. وَكان زِثُوْس هٰذا أيضًا طبيبًا ومِنَ المُقَرَّبين إلى أَفلوطين، وَهُوَ رَجُلٌ سِياسيٌّ، شَديدُ الوُلوع/ بالأُمور السِّياسيَّة، فكان أَفلوطين يُحاوِل أنْ يُهَدِّئ حَمَاسَه مِن هٰذه النّاحِية. وقد أَلِفَ أَفلوطين أنْ يُعامِل الرَّجُل كَما يُعامِل المَرء أَهْلَ بيته كَأَن يَلْتَمِس العُزْلة في أريافه الّتي تقع على بُعْد سِتَّة أميال مِنْ مِنْتُرْنا. كانَت تِلك الأَرياف مِلْك كَسْتْرِكْيُوْس المُلَقَّب بِفَرمُوس، وَهُوَ أشدّ أَهل زَمانِنا حُبًّا للفَضيلَة، ويُكبر أَفلوطين/ وَيَخْضَع لأَمْلِيُوس خُضوع الخَادم الصَّالح لِسَيّده، ويُعامِلني، أنا فُرفُورْيُوس، في كُلّ شَيء، مُعاملة الأَخ لأَخيه. كانَ يُكَرِّم أَفلُوطين مَع أَنّه كان قَد اخْتار الحَياة السِّياسِيَّة. ثُمّ إنّ مِنْ مُسْتَمِعيه عَددًا غَير قَليل من مَجلس الشُّيوخ،/ ومِنْهم مَرْشِلُوْس أَزُنْتِيُوس وسَابَنِلُّوس بخاصَّة اللذان كانا قد تَجَرَّدا للفَلسفة. وكانَ أَيضًا مِنْ مَجلس الشُّيوخ رُوغاتْيَانُوس الّذي كانَ مِن زُهده بالحَياة قد تَخَلَّى عَنْ مالِه كُلِّه وَصَرَف كلَّ خَدَمِه، وتَنازَل حتَّى عَنْ مَنْصِبه. كانَ قَد عُيِّنَ واليًا، ومن المَفروض أنْ يَخْرُجَ/ إلى المَحكمة ومِنْ حَولِه الجَلَّادون، فما ذَهَب ولا بَالى بِوَظيفَتِه. بَلْ إنّه ما عادَ يَرْضى لِنَفْسِه بالسَّن في بَيْتِه فإذا هو يُقيمُ عِنْدَ بَعْضِ أَصْحابِه وخُلَّانه، يَفطر هناك ويَنام، ويَأْكل الطَّعام يومًا ثُمّ يدعه يَومًا، فَما يَطْعم كُلَّ يَومَين إلّا يَومًا واحِدًا. وكانَت نَتيجة ذَلك الزُّهد والاهْمال لِأُمور الحَياة/، أنْ بَرِئَ مِنْ دَاء المَفاصِل بَعْدَ أنْ ابْتُلِيَ بِه فكانوا يَحْملونه عَلى مَقْعدٍ بِسَبَبه.

(٣١) في هٰذه الجملة إسم إشارة يونانيّ إختلف الباحثون في ما إن كان يَدلّ على أفلوطين أم على أمِليوس. وقد تَبعنا هنا برهييه الّذي يُعيده إلى أفلوطين، وهو، في ما نرى، الوجه الأصحّ نظرًا إلى قواعد اللغة اليونانيّة. وأيًّا كان الحال، فإنّ لدينا، هنا أيضًا، شاهدًا على إهمال فرفوريوس في كتاباته. هٰذا وإنّا لا نرى بُدًّا من أن نُنبّه أنّا لا نجد مبدأً لترتيب أو تنظيم في لائحة الطَّلَبَة في هذا المقطع. فهناك أسماء يكتفي بذِكرها فقط، وغيرها يُروى مع بعض الشَّرح، وأخرى تَرد على جانبٍ من الإسهاب في إبراز شخصيّة صاحبها. لكنّ البارز من ذٰلك هو أنّ لائحة «أنصار» تنتهي بإسمَي قيصر روما وزوجته كما أنّ لائحة الطَّلَبة تنتهي بإسم فرفوريوس.

فأصبح بَعْدَ ذَلك، يَسْتَعمل يَدَيه بِسُهولة لَمْ يَكُن يُضاهِيهِ فيها حَتَّى أصحاب الحِرَف اليَدَوِيَّة في رَشاقَة أيديهم، بَعْدَ أنْ كانَ لا يَسْتَطيع قَطُّ أنْ يَبْسط راحَتَيه. وكانَ أفلوطين يُحِبُّ ذٰلك الرَّجل، وَيُقَدِّمه على الجَميع بالمَدْح والثَّناء، وَيَتَّخذه مَثلًا صالِحًا يضربه/ للَّذين يَهْتَمّون بالفَلسفة. وكانَ في مَعِيَّته أَيضًا سِيْرابْيُوس الإسْكَندرانيّ، الّذي كان مِن مُحْتَرِفي الخَطابَة في أوَّل أمْره، ثُمّ انْقَلب إلى الفَلْسفة يَطلبها، ولَكِنَّه لَمْ يَقوَ على الانقِلاع عَنْ عَيْب حُبّ المال والرِّبا فيه. هٰذا وإنْ أفلوطين أخيرًا كان يَعدّني أنا أيضًا فرفوريوس الصُّوري، مِنْ أَصحابِه المُقَرّبين إليه/، وقد وَجَدَني أهلًا لِأَن يُكَلِّفني بِتَصْحيح مَقالاتِه[٣٢].

(٣٢) إنّ لدينا إذًا لائحةً كاملةً عن طَلَبة أفلوطين الأقربين.

١- أمِليوس الّذي قد قُرن ذِكره غير مرّة. ولا يَذكر له فرفوريوس هنا شيئًا من النّاحية الفلسفيّة بل يَكتفي بإيراد أمور خارجيّة. والمُرجّح أنّ الرّجل كان قد ماتَ عندما نَشر فرفوريوس نصّه في حياة أفلوطين وتاسوعاته.

٢- بولينوس الطّبيب، وهو من هٰؤلاء الطَّلبة الّذين يَتخوّف منهم أساتذتهم انطلاقًا من أفلاطون ومَن تَبِعه من الفلاسفة أو المُتفلسفين. كذٰلك من أمر سرابيون (§ ٧: ٤٦ تا) واولمبيوس (§ ١: ١تا).

٣- استكيوس (قارِن مع § ٢: ١٢تا). والغريب أنّ فرفوريوس لا يَذكر شيئًا عن النَّشرة الخاصّة لمذهب أفلوطين الّتي كان الرّجل صاحبها والّتي كانت، دون شكّ، معروفة عندما أخرج فرفوريوس نَشرته. ولا شكّ أيضًا في أنّ فرفوريوس كان قد اطّلع على تلك النّشرة، والمُرجّح أنّه أغفل ذِكرها عمدًا حتّى يكون النّاشر الوحيد لتَعليم أفلوطين. ونُنبّه أيضًا هنا إلى الأشكال اللغويّ الّذي وَقع فيه المؤلِّف في الجملة «تعرَّف إليه في أواخر حياته» (٧، ١٠تا). صحيح أنّ الباحثين متّفقون على أنّ «هاء» الضمير يَعود هنا إلى أفلوطين، لكنّا نَستنتج ذٰلك من قرائن النّصّ ولا نَتبيّنه من قراءة الجملة مباشرةً. ونُضيف أخيرًا أنّ استكيوس إسكندرانيّ الأصل، الأمر الّذي يُعلّل في نَظرنا إعتقاده في الأفعى المُنسابة في الثّقب من الجدار عندما لفظ أفلوطين روحه، راجِع حاشية (١١).

٤- زوتيكوس. لقد تَرجمنا «الأديب» وَصف الرّجل باليونانيّة على أنّه Xpitixos. فإنّ هٰذه الأخيرة يَقصدها معنى الـ philologue أي «اللغويّ النّحويّ البصير بحُسن البيان بقدر ما هو بَصير بقواعد اللغة والمعجميّة». كما أنّا نَستطيع أن نُترجم اللفظة اليونانيّة ذاتها بلفظة «الأديب» العربيّة بالوجه الّذي نَقول عليه مثلًا عن الجاحظ بأنّه «أديب». وهٰذا يدلّنا على أنّ حلقة أفلوطين لم تكن لِتَنبذ الأُدباء مثلما قد يوهمنا قَول فيلسوفنا عن لنجينوس بأنّه نحويّ لُغويّ وليس فيلسوفًا (§ ١٤: ١٩ تا). هٰذا فضلًا عن أنّ هٰذه الحلقة كانت تضمّ «خُطباء» أيضًا مثل ديوفانِس، يُسمح لهم أن يَتلو على جُلسائهم ما كَتبوه في الفلسفة (§ ١٥: ٥تا)، أمّا انتيماكوس الّذي صَحّح زوتيكوس نصّه فهو شاعر مَلحميّ من القرن الخامس ق. م. وضَع ملحمة في «الثبابيد». لقد اشتهر اسمه في التّقليد الأفلاطونيّ، فيما يبدو. بل قد بَلغنا عن هرقليدس البنطيّ (بردقلس، في إيطماوس، ٢٨) أنّه كان مَحطّ تَقدير أفلاطون ذاتِه وإكرامه. وأيًّا كان الحال، فإنّا نَعرف من مَصادر أخرى، أنّ أفلاطونيي عصور القياصرة الرومانيّين قد اتّخذوه على أنّه شاعرهم الأحبّ. أمّا الاطلنتيد فهو عنوانٌ آخر لحوار كريتياس لأفلاطون؛ ومَعروف أنّ هٰذا الحوار يَدور حول أسطورة جزيرة الأَطلنتيد المشهورة. ومن ثمّ، عند بعض الاختصاصيّين، ترجمتهم للفظة «أطلنتيد» في النّصّ باللفظة «كريتياس» (هردر، ١٩٥٨، ج٥ ح، ص٢١).

٥- زثوس العربيّ. إنّ ذِكر اسمه على أنّه من أفراد حلقة أفلوطين يَدلّ على أنّ هٰذا الأخير لم يَنقطع=

٨ ذٰلك لِأَنَّ أفلوطين إذا كَتَب لَم يُطِق إعادَة النَّظر في ما كَتَب، بَلْ إنَّه ما كان يَعود قَطّ مَرّة واحِدة إلى قِراءَتِه، لِأَنّ نَظَره لَم يَسمح لَه بِأن يُعيد القِراءة. فإذا كَتَب لم يُتْقِن رَسم حُروفَه ولم يَفْصل مَقاطعه بِوُضوح ولَمْ/ يَهْتمّ بِقَواعد الإملاء، بَلْ ظَلّ مَأخوذًا بالمعنى فَقَط. وكُنّا جَميعًا مُتَعجّبين مِن أنّه بَقي يَفْعل هٰكذا حتّى مَمَاته. كانَ يَضَع تَصْميم مَوضوعِه بَينه وبَين نَفْسِه مُنذ البِداية حَتّى النِّهايَة. فإذا عَمَدَ بَعد ذٰلك إلى كِتابة ما فَكّر فيه، أَرْسل أَثناء كِتابَتِه كل ما نَظَم في

=تمامًا عن أصوله الاسكندرانيّة ما دام زئوس كان متزوّجًا من إبنة ثيودوزيوس الّذي كان صاحب أمنيوس أستاذ فيلسوفنا كما مثلما نَعرف (راجع هنا الحاشية ١٥). فضلًا عن أنّ ورود إسم زئوس العربيّ. الّذي يُمارس السِّياسة في روما ويَملك مَسكنًا في أريافها يُطلعنا عن تَغلغل العرب في الغرب. وكأنّ هٰذا التَّغلغل يأتي صدًى «للزحف العربيّ» نحو المُستعمرات الرّومانيّة والبيزنطيّة في أقطار الهلال الخصيب. وهو زَحف تَحفل بذِكره النّصوص اليونانيّة واللاتينيّة إبتداءً من أوائل القرن الثّالث الميلاديّ.

٦- كستركيوس المُلقّب بفِرْموس. لا يُنسب إلى هٰذا الرَّجل صفة فلسفيّة قطّ. صحيح أنّه ورد في بَعض المخطوطات لفظة يونانية تعني «أشدّ أهل زماننا امتلاكًا للفلسفة» بدلًا من الّتي ترجمناها هنا «أشدّ أهل زماننا حُبًّا للفضيلة»، إذ أنّ اللفظتَين متشابهتان كتابةً. لٰكنّ الباحثين مُجمعون على أنّ الكتابة الأولى خَطأ. ويجدر التّنبيه هُنا إلى الفرق في وَصف العلاقة الاجتماعيّة بين كستركيوس والايطاليّ امليوس، ثمّ بين الرّجل ذاته والسّوريّ فرفوريوس: فهو بمنزلة الخادم بالنِّسبة إلى الأوّل وبمنزلة الأخ بالنِّسبة إلى الثّاني. على أنّ فرموس هٰذا قد تعكّرت العلاقات بينه وبين فرفوريوس بعد موت أفلوطين، إذ أعلن عُدوله عن الاكتفاء بأكل النّبات فقط فكَتب له فرفوريوس مَقالة في «الامتناع عن أكل اللحوم» ليَردعه عمّا كان قد فَعل. راجع Gand, Vie de Porphyre, Bidez، ١٩٦٤، ص٩٩.

٧- مرسلّوس أرنثيوس. لقد ذَهب بعض الباحثين أنّه الرّجل الّذي يَرد اسمه في § ٢٠ : ١٧ والّذي رَفع إليه لنجينوس (سيأتي ذِكره في ما يلي) مَقالة «في الغايات».

راجع: Die Vorherrschaft der Pannonier, A. Alföldi، ٢٧، ١٥٣.

٨- سابنلّوس. لقد دَلّت الاكتشافات الأثريّة على أنّ الرّجل كان في السّنة ٢٦٦م «قُنصلًا» في الدّولة الرّومانيّة أيّ أنّه كان يُشارك في الحُكم الأمبراطور جالينوس. وسَنعود إلى ذِكره في ما يلي (§ ١٢ : ١تا). راجع المقال (L. Wickert, RE, Licinius, N_2, 84, 368).

٩- روغاثيانوس، من أعضاء مَجلس الشّيوخ. إنّ تعيينه واليًا يَعني أنّه في روما يَجمع بين سُلطتَي التّشريع والقضاء. واللفظة اليونانيّة الّتي استخدمها فرفوريوس هنا كانت خَير أداةٍ للدلالة على المَقصود بالمُصطلح اللاتينيّ المُستخدم في مِثل هٰذه المُناسبة. وهو «الخروج» من البيت و«السَّير على «الطَّريق» المؤدّية الى «المَحكمة» مَركز الوظيفة في موكِب من «الجلّادين» أو «أصحاب الرِزَم» (faisceau). والظّاهر أنّ النّصّ هنا يَتناول التَّنصيب في الوظيفة. فيَقصد «الجلّادون» بيت «المُنَّصب» الجديد ليواكبوه من بيته إلى المَحكمة. على أن يعود أفرادٌ منهم، بعد ذٰلك، وفي عَهد «الولاية» كلّه، إلى بيت المُشرّع القاضي لِحراسته بصورة مستمرّة. فإنّ فرفوريوس أرادَ أن يَصف هٰذا المَشهد لتَضخيم الموقف ولإبراز الفخامة الّتي كان النّاس يُحيطون بها أستاذه أفلوطين.

١٠- ويأتي أخيرًا فرفوريوس الّذي يَعدّ نفسه أَقرب تلاميذ أفلوطين إلى الشَّيخ الأستاذ. وحسْبُه للدلالة على ذٰلك أن يَذكر أنّ أفلوطين أمّنه على «تَصحيح مقالاتِه». فكأنّه يريد بهٰذا القول أن يُبرز الدَّعم الأساسيّ الّذي يُطمئن قارئه إلى صحّة نصّ التّاسوعات وكلّ ما يقوله الرّجل عن أستاذه.

نَفْسِه/ ، كَأَنّه يَنْقل عن كتاب. وإذَ كان في حِوار مَع أَحدٍ اسْتَطاع أنْ يَجمع بَين اسْتِرسالِه في الحَديث وانْصِرافه إلى ما هوَ فِيه مِنْ نَظَر، بِحيث إنّه في واحد يَقوم بِمُستَلزمات الحِوار وَيَستمرّ مُستغرقًا في تَفكيره بالأُمورِ الّتي كانَ يَنظُر فيها. وبَعْد انْصراف مُحدِّثه لا يَعود إلى قِراءة/ ما كَتَبَ (لأنّ نَظَره لا يُساعده على إعادة القِراءة كما ذَكَرنا) بَلْ يَصِلُهُ فَورًا بِما كان يَليه، كأنّه لم تَقَعْ فترة انْفِصال عِندما كان يَتحدَّث. كان إذًا معَ نَفْسِه وَمَع غَيْرِه معًا، ومَا كانَ انتباهه إلى نَفْسِه لِيَضْعُف/ قَطّ إلّا في سَاعاتِ النَّوم الّذي كان يَمْنَعه عَنه أمران: قِلّة الطَّعام فَقَد كانَ غالِبًا لا يَتناول خُبزًا، واسْتِغراقه المُتواصِل في أُمور الرُّوح(٣٣).

(٣٣) لقد جعلنا كلّ هٰذا المقطع رقم ٨ بَين قَوسين لأنّه يَبرز وكأنّه استطراد من فرفوريوس لما سَبق إلى ذكره عن نفسه، في آخر المقطع السّابع، من أنّ أفلوطين «كلّفه بتَصحيح مَقالاته. فلم يَكن بدّ من إيراد سبب الحاجة إلى هٰذا التّصحيح وهو ضُعف بصر الأستاذ وعدم صَبره على إعادة النَّظر في كِتاباته...» كذٰلك نتصوّر الأمر، على الأقلّ، إن اعتمدنا على أقوال فرفوريوس. لٰكنّه سَبق إلى أن اطّلعنا في (§ ٢: ١٥) على أنّ بَصر أستاذه لم يشحّ إلّا في أواخر حَياته وقُبيل مَوته، فضلًا عن أنّا نَعرف، من ناحية أخرى، أنّ «النّظّارات» لم تَكن مُنتشرة في أيّام أفلوطين مِثلما أصبحت عَليه اليوم وأنّ المُثقّفين كانوا يَلجأون، عندما يَتقدّمون في السِّنّ، إلى من يَقرأ لهم. أمّا بعد ما يَذكره فرفوريوس من الهفوات في كتابة أفلوطين، فإنّها لا تختصّ بهٰذا الأخير وحده، بل تعمّ كلّ شخص آخر من مقامه. فعدم إتقان رَسم الحروف مثلًا هو عيب يَكاد يَلحق بكلّ ضَليع في العلم، يَكترث بالمعنى وحُسن السَّبك ولا يَهتمّ حُسن الخطّ. ثمّ إنّا نَعرف، مِن مُراجعة المَخطوطات الغربيّة، أنّ الكلمات ذاتها لم تَكن مُنفصلة بعضها عن بعض، فيكف يَهتمّ النّاسخ أو الكاتب أن يَصل «المقاطع الصّوتيّة» بعضها ببعض. أمّا الأغلاط الإملائيّة فهي من الأمور الّتي لم يُقَم لها حِساب مثلما هو الحال في يَومنا. هٰذا فضلًا عن أنّا نَجد عند المؤرِّخ اللاتينيّ سويتون (Suétone) (ت ١٢٨م) المُلاحظات ذاتها في عيوب من القَبيل نَفسها، يُنبِّه إليها من أثناء مُطالعاته للمخطوطات المَحفوظة في مَكتبة اغسطوس. فإنّ كلّ هٰذا الّذي ذَكرناه هنا يَجعلنا نَتقبّل بشيءٍ من الحذر أقوال فرفوريوس في الصَّدد الذي نحن إليه ويَدفع بنا إلى الظَّنّ القويّ أنّ هٰذه الأقوال لم يَكن المَقصود منها سوى التَّأثير فقط على الخطوة الّتي كان فرفوريوس قد نالَها عند أستاذه أفلوطين. لٰكنّ هٰذا لا يَعني أنّه كان يَتصوّر نفسه أَعظم قَدرًا من أستاذه في أصالة التّفكير! فهو لا يُخفي إعجابه بأفلوطين مُدوِّنًا فِكرِهِ الزّاخم «وكأنّه يَنقل من كِتاب». وقد ذَهب برهييه (م. م، ج١، ص١٠، حاشية ١١) في هٰذا الصَّدد إلى أنّ فرفوريوس قد يُشير بهٰذا القول إلى العادة المألوفةِ عند الفلاسفة يومذاك أن يركّزوا حَلقاتهم على النّصوص القديمة، ولا سيّما نصوص أفلاطون وأرسطو. فأفلوطين يَعتمد في ذٰلك كلّه على حافِظته، ومن ثمّ ما نَراه في التّاسوعات من عَدم الدّقّة في ذِكر نصوص أفلاطون. أمّا في ما يَتعلّق بنُصوص أرسطو، فإنّا لا نَجد جُملة قطّ واردة بحرفيّتها، بل يَكتفي منها بأن يُشار إلى مَعناها بحدّ ذاتِه. وقد أسهب برهييه في شَرح ذٰلك كلّه في مقدّمته (ص٢٧تا، بالتّرقيم الرّومانيّ) حيث أقام المُقارنات الّتي تَدلّ على موسوعيّته وسِعة اطّلاعه. لٰكنّ هٰذه المُقارنات لم تَكن مُقنعة كلّ الإقناع. فالواقع أنّ فرفوريوس يَقصد هنا وَصف أستاذه، مُطلِّعًا إطّلاعًا وافيًا يَمتاز بحِدّة في الذّكاء والصّفاء في الذِّهن وحُضور الخاطر في عالم المَعاني. وهي كلّها صِفات لم تُقدّر إلّا للنادرين من عَباقرة النّاس في الفِكر وتاريخه. وأن يَكون أفراد حَلقة أفلوطين قد تنبّهوا إلى هٰذه المزايا لدى أستاذهم، هو خير الدّليل على المستوى الرّفيع الّذي كانوا عليه من حيث الذّوق=

٩ وَكانَ مِنَ المُقربين إلَيه نِساءٌ أيضًا: جِمِينَا الّتي كانَ يُقيمَ في بَيْتِها، وابْنَتها المُسمّاة أيضًا جِمِيْنَا أيضًا مِثل أمّها، وأمْفِكِلَيًا الّتي أَصْبحت امرأة أَرِسْتون إبن يَمْبَلِيْخُوسْ، وَجَميعهنّ جِدّ مَشْغوفات بالفَلسفة. ثُمّ إنّ الكَثيرين/ من الأشْراف رِجالًا ونِساء كانوا، عِنْد دُنو أَجَلِهِم، يَأْتون بِأَولادِهم ذُكورًا وإناثًا، ويَعْهَدون إليه بِهِم وبِكُلِّ أَموالِهِم، كأَنّهم أمام حارِس مُقدَّس مِن عالَم الأَرباب. ولذَلك كان الغِلمان والفَتَيات يملؤون عَليه دَاره، ومِنْ بَيْنِهم بُولِيْمُوْنْ/ الّذي كانَ أَفلوطين يُعنى بِتَرْبيَته وكثيرًا ما يَسْتَمع إلى مُحاولاتِه في تَعلُّم اللغة. هٰذا وإنّه كان يَتَتَبَّع بِصَبْر حِسابات الأَوصياء عَلى هَؤلاء الأَوْلاد ويُدَقِّق فيها عَن كَثَب قائلًا: «ما دامَ هَؤلاء الأَوْلاد لَمْ يَنْقَطِعوا إلى الفَلسفة فلا بُدَّ لَهم مِنْ أَنْ يَحْفَظوا أَرزاقهم وغلّاتهم بِغَير/ مَسٍّ». ومَعَ ذَلك، وبالرُّغم مِنْ مُساعَدته لِكُلّ هَؤلاء النّاس في مُشكِلاتِهم وهُمومهم المَعاشِيّة، فإنّه لَمْ يَتوانَ قَطّ عَن الانْصراف إلى أمور الرّوح ما دام في حالة اليَقَظة. كانَ لطيفًا أبدًا، طَوْع إشارَة كُلّ مَنْ تَصِله بِه عِلاقَة. لَقَد أَقامَ في روما/ سِتًّا وَعِشْرين سَنَة، فاتّخَذَه الكَثيرونَ حَكَمًا في خِلافاتٍ نَشَبَت بَينهم، ولَمْ يَكُن لَه عَدوّ قَطّ بَيْن أَهلِ الحُكْم والسِّياسَة[٣٤].

=الفلسفيّ والمَقدرة الفكريّة. على أنّا، مع ذٰلك، يَجب علينا القول بأنّا لا نَجد مثل تلك الأصالة والمَتانة في كلّ مَقاطع التّاسوعات!

(٣٤) إنّ الإسم «يمبليخوس» (٩، ٤) يَدلّ دائمًا، في النّصوص اليونانيّة، على أصل سوريّ أو عربيّ. هٰذا مع العِلم بأن تلاميذ أفلوطين، ما عدا اميليوس وبعض الشّيوخ الرّومانيين المُعجبين به، إنّما كانوا يَقصدونه من سوريا أو فلسطين أو الاسكندريّة. أمّا في ما يَتعلّق بالمَقطع (٩: ٥ - ١٨) فإنّه يَشتمل على أمور وضعيّة تشريفيّة تَعود إلى حقّ الوصاية في القانون الرّومانيّ. وما كان فرفوريوس يَفهم كثيرًا من هٰذا القانون فيورد وضعيّاته مغمورةً بالطّابع الشّعريّ الاخلاقيّ الدّينيّ. مع أنّا نَستطيع أن نتبيّن بالذّات في الألفاظ اليونانيّة المُستخدمة هنا مُصطلحات القانون الرّوماني المتعلّقة بالأصول الشّخصيّة في هٰذا المجال. الأمر الّذي حمل بعضهم على أن يَتساءل في ما إن لم يَكن أمام فرفوريوس جَدول بالمُصطلحات اللاتينيّة ذاتها. راجع في ذٰلك كله: M. Kraser، Das ränische Privatrecht، München، ١٩٥٥، ٢٩٩تا. على أنّه يَجب الاعتِراف بالفضل لأَفلوطين في أَمرين غير وارِدين في التّشريع الرّومانيّ المُتعلّق بالوصاية، وهُما الاهتمام بتَربية هٰؤلاء الأيتام وإيواؤهم في داره. وهٰذه يَدلّ على العلاقات الطّيّبة الّتي كانت تَربطه ببعض الأُسَر الرّومانيّة المَعروفة يومذاك. والجدير الذكر هو أنّ أفلوطين كان يتمتّع بحُقوق المُواطنيّة الرّومانيّة الّتي كان يَندر من يُمنحَها مِمّن لم يَكن رومانيّ الأصل والمولد. هٰذا وإنّ لنا، ملاحظة ثالثة في مَقطعنا هنا، وهي تتعلّق بإسم الصّبيّ الوارِد ذِكره في ٩: ١٠تا. لقد أثبتنا اسمه هنا پوليمون. فإنّ الاجتهاد في مُراجعة الأصول المَخطوطة جَعلنا نُفضِّل قراءة برهييه وهردر على تلك الّتي يَذهب إليها هنري، وبالرّغم من أنّ هٰذا الأخير هو صاحب أحدث وأتقن نَشرة علميّة لنصّنا اليونانيّ. فإنّه يَنقل «پوتمون» بَدلًا من «پوليمون». هٰذا مع العِلم بأنّ هٰذا الاسم الأخير ذاته يَرد في ما يَلي (١١: ١٠) مُشارًا به، ولا شكّ، إلى الصّبيّ ذاته. على أنّا نُخالف أيضًا برهييه في تَرجمته رواية فرفوريوس عن ذٰلك الصّبيّ من أنّ أفلوطين كان يَستَمع إلى مُحاولاته في تَعلُّم اللغة، مِثل إعراب الجمل وتَصريف الأَفعال والأسماء. أمّا برهييه فإنّه يَستبدل «عِلم القريض» «بتَعلّم اللغة» عائدًا، في ذٰلك، إلى بعض المَخطوطات الّتي نَرى فيها فسادًا في هٰذا المكان. ونأتي=

١٠ | إنّ ألمبيُوس الإسكَنْدِرَاني أحد المُدَّعين بالتَفَلْسُف، وتِلْميذ أَمُنْيُوْسْ أَثْناء مُدّة وَجيزَة، كانَ يُبادِر أفلوطين بالاحْتِقار لأنّه كانَ يُحِبّ أنْ يُقَدَّم عَليه. بَلْ انْقَلَب عَلَيْه بِحيث راحَ يُحاوِل عَن سَبيل السِّحر أنْ يَجْعله مِنَ النُّجوم تَحْتَ سَيِّء طالِعها. فَلَمّا أَحَسَّ/ أنّ مُحاوَلته تَرْتدّ عَليه أَخَذ يَقول لِخُلَّانِه أنّ لأفلوطين نَفْسًا هي مِن المَناعَة بِحَيث تَسْتَطيع أنْ تَرُدَّ التَّعْزيمات المُوَجَّهة إليه عَلى الّذين يُريدونَ بِه شَرًّا. أمّا أفلوطين فَكانَ واعِيًا لمُحاولات أُلِمْبِيُوْسْ، فَيَقول أنَّ جَسَده حينذاك كان يَنْقَبِض على ذاتِه مثل صُرَّة تُصَرّ/، فَتَتْكمش أعضاؤه بَعْضها على بَعض. وقَد كان أَلِمْبِيُوْسْ أكثر تَعرُّضًا لأَنْ يُصابَ هوَ بِشَيءٍ مِنهُ أنْ يُؤذيَ أفلوطين؛ فَكَفَّ. والوَاقع أنّ أفلوطين كانَ قَد فُطِر عَلى شَيءٍ مِنَ التفوّق على غَيْرِه. جاءَ روما أحد الكَهَنة المَصْرِيّين/، فَتَعرَّف إليه بِوَاسطة أَحَد أصحابِه، فأراد أنْ يَعْرض ما لَدَيه مِنْ حِكمة، وهَمَّ أن يمكِّن أفلوطين مِنْ مُشاهَدَة جِنِّيِّه الخاصّ الّذي يُرافِقه، بَعْد اسْتِحضارِه لَه. فَنَزَل أفلُوطِين عِند رَغْبته، وتَمَّ الاسْتِحضار في هَيكل إيْزِيْس، وهوَ المَحَلّ الوَحيد الطَّاهر المَوجود/ في روما عَلى حَدّ قَول المِصْرِيّ. فاسْتُدعِيَ جِنّيّ أفلوطين للْحضورِ عِيانًا فَحَضر رَبّ من الأرْباب لَيْس مِنَ الجِنّ في شَيء. فَقالَ المِصْريّ: «طوبى لَك فإنّ جُنِّيَّك رَبّ من الأَرباب، ولَيس الّذي يَقِف في جانِبك من عالَم الدّون». هٰذا، ومَا أمكن أن يُلقي على المُسْتَحْضَر العُلويّ سؤال، وما لَبِث أنْ اخْتَفى عَن/ العِيان إذْ كان أَحَد الأَصْحابِ الحَاضرين قَد خَنَق الدِّيكة الّتي كانَ يُمْسك بِها، إمّا حَسَدًا وإمّا خَوْفًا ما. كانَ رَفيقه إذًا أَقرب الجِنّ إلى العَالَمَ الأَلَهيّ، وما زال هُوَ يَنْظُر بِوَجْه الرَّبّانيّ إلى ذٰلك الرَّفيق الأَعلى. ولهٰذا السَّبب وَضَعَ/ مَقالته «الجُنِّيّ الّذي قُدِّر لنا قرينًا»؛ حاول فيها أن يُدلي بالأسباب التي تؤدّي إلى امتياز بَعض الرفاق العُلْوِيّين عَنْ بَعْضهم الآخَر -. كانَ أَمِلْيُوْسْ مُحِبًّا للذَّبائِح، فَيُحيي كلّ حَفْلة من حَفَلات الأَهلَّة، وكلّ عيد مِن الأَعياد السَّنويَّة. وقَد هَمَّ يومًا أنْ يَصْطحِب أفلوطين مَعَه، فَقال لَه هٰذا:/ «إنّ مَجيء الآلِهَة إليّ أحرى مِن ذَهابي إلَيها». أمّا الفكرة الّتي دَفَعته إلى هٰذا التَّباهي، فَلَم نَسْتَطع أنْ نَفْهَمها وَلَمْ نَجْرؤ على السؤال عَنها[٣٥].

=الآن على ملاحظتنا الرّابعة والأخيرة، وهي تتعلّق بنهاية المقطع حيث نَطّلع على أنّ أفلوطين لم يكن له عدوّ قطّ على صعيد السّياسة. الأمر الّذي يُمهّد إلى القول بما يُقابله وهو العداء الّذي يواجهه على الصَّعيد الفلسفيّ. وهو موضوع يقابله به فرفوريوس في مُستهلّ المَقطع العاشر الّذي يَرتبط مُباشرة بالجملة الأخيرة من المَقطع التّاسع.

(٣٥) ظاهرٌ أنّ المقطع يتعلّق كلّه بالسِّحريات، ولهٰذه مكانة في التّاسوعات لا نُنكرُها فسنَعود إليها نُعالجها كلًّا. لٰكن لا بُدّ من أن نَتناولها هنا ببعض الإشارات، فنَدع جانبًا التّفاصيل المتعلّقة بالنّصّ ذاته، إذ أنّ من شأن جُلّها أن يكون تَعليلات لما أثبتناه في التَّرجمة، فنستَطيع أن نستغني عنها.

أمّا في ما يتعلّق بالسِّحريّات والجنّيّات ذاتها في عَصر أفلوطين وفرفوريوس بخاصّة فيمكن للقارئ أن يعود إلى دائرة المعارف للبستانيّ، في المَقالين «ابولونيوس التيانيّ» ثمّ «أرسطو والأرسطيّة عند=

١١ كانَ له فِراسَة غَريبة في طَبائِع النَّاس. حَدَثَ مثلًا أنّ عقدًا ثمينًا لِلأَرملة كِيُوْني سُرِقَ يَوْمًا، وكانَتْ تُقيم في بَيْتِه مَع أولادِها وَقورَة كريمَة. فأُحْضِر الخَدَم أَمام أفلوطين، وأَخَذَ يُحَدِّق فيهم جميعًا. ثُمّ أَشارَ إلى أَحدهم قائِلًا/ : «هٰذا هو السَّارِق». فَجَلَدوه، فما زالَ يُنْكِر أوّل الأَمْر؛ ثمّ أَقَرَّ أَخيرًا وسَلَّم ما سَرَقَه. – ومِنْ مَزاياه أَيضًا أَنّه كان يَتَنَبَّأ بِما سَيكون مِنْ أَمْرِ كُلٍّ مِنْ الأولاد الّذين يَعيشون مَعَه. فَفي بُولِيمُوس مَثلًا قالَ أَنّه سَيكون مِنَ العَاشِقين،/ ولَنْ يُعمِّر طويلًا. وهَكذا كان[٣٦]. ثمّ إنّه شَعَر يَوْمًا بأَنّني، أَنا فَرْفُوْيُوس، أَنْوي التَّخلُّص مِنَ الحَياة، فبادَرَني في عُقْرِ دارِه حيثُ كُنتُ أُقيم وَقْتَذاك؛ وقالَ لي أَنَّ تِلك الرَّغْبة لا تصدر عَنْ حالَة نَفْسيَّة قَويمَة، بَلْ عَن مَرَضِ السَّوَيداء؛ وأَشارَ عَلَيّ بالسَّفر/ . فَقَنعت مِنه وَجِئت إلى صِقلّيَة حَيثُ كنتُ

=العرب». وإن أراد التّعمّق في الموضوع، فعليه بالدِّراسات التالية:

- E. R. Dodds, the Greeks and the irrational, 195, 285 sq.

- Zeller, Philosophie der Griechen, III, 24, 524.

- Ph. Merlan, Plotinus and Magic, Irsis 44, 1953.

- R. Reitzenstein, Die hellenistichen Mysterienre ligionen 3. Aufl, 130 sq.

- L. Thorndike, a history of magic and experimental science, 1, N - Y 1923.

هٰذا وليس للقارئ العربيّ ذاته إلّا أن يَعود إلى رسائل إخوان الصّفا ومنشورات عبد الرحمن بدوي في «أرسطو المنحول» مثلًا ليَتبيَّن الأثر البالغ الّذي خلّفته تلك السِّحريّات في تُراثه بالذّات. كانت تقوم، غالب الأَحيان، على تعزيمات موقّعة بألحان من شأنها، في اعتقادهم، أن تَجعل الإنسان تحت تأثير قوى الأَفلاك. ولم يُعْتَرَف بالمناعة عن ذٰلك التّأثير إلّا لِمَن كانوا يُتصوَّرُون في مَصاف الأَولياء، والفلاسفة منهم، وهي ظاهرة يُحاول أفلوطين ذاته (٤، ٤، ٤٤) أن يُعلّلها بتَأويل وضعيّ يَستسيغه العقل البَشريّ. ومن هٰذا الوجه يَنظر إليها فرفوريوس، في مَقطعنا هنا، في عَلاقتها بأفلوطين. على أنّ الأصل الّذي تُردّ إليه كلّ تلك التعزيمات والمناعة منها إنّما هو تصوّر البطل أو الواليّ مقرونًا برَفيق أعلى هو شَيطان أو جِنّي. كذٰلك كانوا يتصوّرون لفيثاغورس مثلًا «ربًّا أو طيبًّا» أو على الأقلّ «جِنيًّا مُقيمًا في الفلك» (راجع يمبليخوس، حَياة فيثاغورس، ٣٠).

وأيًّا كان الأَمر، فإنّ أفلوطين ذاته لم يَنجُ من كلّ تلك التّصوّرات الأُسطوريّة، وهو يَنظر إليها، من خِلال خلفيّاته، واقعًا راهنًا يُحاول أن يؤوّله من زاوية فلسفيّة وَضعيّة يَقصد منها تَوجيه مُريده أو تِلميذه إلى تَطهير باطِنه وتَعميره. وبهٰذا المعنى يَجب تأويل قَوله في الذَّبائح الّتي يَدعوه صديقه أمِليوس إلى أن يقرّبها إلى الآلهة. فإنّه يرى تلك الذَّبائح مُجرّد حَركات وشَعائر لا معنىً لها، بل يُحظّر منها ويَستبدلها بما من شأنه أن يُبرز الإنسان في حَقيقته الكاملة، وهي كونه مَقام الأُلوهيّة وهَيكلها. وقد وَصلَنا من تلميذه فرفوريوس آثار تُثبت لنا أنّ هٰذا الأخير قد تقيّد بتَعليم أستاذه من هٰذه النّاحية، فكان منه خَير الخلف لخَير السَّلف. راجع في هٰذا الموضوع، من فرفوريوس ذاته، «الرِّسالة إلى مرسّلا (فصل ١٤ – ١٦) و«في الانقطاع على أكل اللحوم» عند J. Bidez ‘Vie de Porphyre’ ١٩٦٤ الفهرست.

(٣٦) إنّ القارئ يَجد مثل هٰذه الشّواهد عن الفِراسة وأمارات الحُكماء والأَولياء في كُتب المُتصوِّفة. راجع مثلًا الغَزاليّ، إحياء علوم الدّين، الرُّبع الثّالث، الكتاب الأوّل والثّاني: شَرح عجائب القلب، ورياضة النَّفس.

قَدْ سَمِعتُ برَجُلٍ ذائِعِ الصِّيت، يُقيم في لِيْلُوْبَيْوْسْ، إِسْمُه بْرُوبُوس. وهٰكذا نَجَوْتُ من رَغْبَتي في المَوت. ولٰكن ذٰلك حالَ بَيْني وبَيْن البقاء إلى جانِب أَفلوطين حَتَّى مَوْتِه(٣٧).

١٢ كانَ الإمبراطور جالينوس وزَوجَته سَالُوْنِيْنَا يُكَرِّمان أَفلوطين وَيَحْتَرمانه كَثيرًا. فَحاوَل أَنْ يَسْتَغِلَّ تِلك الصَّداقة، وطَلَب تَرْميم مَدينةٍ، قيل إنّها كانَت في كَمْبانِيَّا وأَصْبَحت بَعد ذٰلك خَرابًا. حتَّى إذا رُمِّمَت وُهِبَت مع ما في جِوارها/ مِنْ أرياف. وتَقَيَّد مَنْ هَمَّ بِسُكْناها بالسُّلوك الّذي سَنّه أفلاطون، ولِهَذا يَكون اسْمها «أَفلاطُونُوبُولِيْس». ثُمّ وَعَد الإمبراطور بأنّه سَيُقيم هُناك مُنْعَزِلًا مَعَ أصحابه. وكانَ من المُمْكن أنْ يَتَيسَّر للفيلسوف ما أراد لو لَمْ/ يَحِل دونَ ذٰلك بَعضُ حاشِيَة البَلاط حَسَدًا أو بُغْضًا أو لِسببٍ رَديءٍ آخر(٣٨).

---

(٣٧) إنّ بعض الباحثين يَرى في كلّ هٰذه القصَّة تلويحًا من فرفوريوس إلى خصومات نَشبت بين أفراد حلقة أفلوطين الرّومانيّة. بما دَفع هٰذا الأخير إلى أن يُبعِد عنه ألمع تلاميذه بحيث يَستطيع أن يَبعث إليه، بعد قليل بمَخطوطاته الأخيرة، فيَجعله بذٰلك وصيّة على آثاره وكأنّه يكلّفه بنَشرها (راجع النّصّ §٦ : ١تا). لقد كان فرفوريوس يومذاك في أواخِر الأربعينات من عُمره، ووَقع الحادث في السنَّة ٢٦٨م، أي بعد أن كان أفلوطين قد وضَع مَقاله الصَّغير في الإنتحار (§ ١، ٩). أمّا توجُّه فرفوريوس إلى صقلّية فلربّما كان لوجود مَركز مشهورٍ فيها للفلسفة يومذاك. لٰكنّ الواقع أنّ الرّجل يُصرِّح بأنّه قَصد الجزيرة الإيطاليّة لعلاقة ما له هناك برجلٍ يَعرفه باسمه.

(٣٨) يَجب أن تُشير أوّلًا، في ما يَتعلّق بهٰذا المَقطع، إلى ناحيتَين إختلفنا في نَقلهما عن اليونانيّة من ترجمة برهييه. أمّا الأولى فتقَع في السَّطر الثّالث من النّصّ اليونانيّ. وهي، في ما نرى، إضافة مُتأخِّرة ناجِمة عن فَسادٍ نال إسم المدينة الأوّلى في المَخطوطات. وقد تَرجمها برهييه بما يلي «pour les philosophes...». وأمّا الثّانية فتتعلّق بقَصد أفلوطين أن يفرض «قوانين» أفلاطون في مدينته المُرَمّمة. فإنّه ليس يَعني التّقيّد بما وَرد في الكِتاب المعروف بهٰذا «العُنوان» والّذي وَضعه أفلاطون، بل التّقيّد بتَعاليم شَيخ الفلاسفة إجمالًا بالوجه الّذي تبدو عليه من خِلال مَذهبه مَنظورًا إليه بكُلِّيته. أمّا ما يَنقله فرفوريوس حول عَلاقات أفلوطين بالأمبراطور جالينوس وامرأته ففيه نَظر يَختلف عن ذٰلك الّذي كان شائعًا قبل ما اثبتته الأبحاث الحديثة. لا شكّ أنّه كان بين أفلوطين والبَلاط الأمبراطوريّ صِلات تَستند على الأقلّ إلى الصّداقة الّتي كانت تَربط الرّجل بِ سابنلّوس، وهو من مَجلس الشّيوخ الرّومانيّ، وكان قد عُيّن قُنصلًا في السّنة ٢٦٦م. ولكنّنا لا نَعلم أكثر من ذلك في ما يَخصّ تِلك الصّلات. فمن المُحتمل ألّا تَزيد على أن تكون مُجرّد صِلات ثقافيّة ربّما أهمَّت جالينوس لأنّه كان مَعروفًا بميوله إلى ألوان الثّقافة الهلّنستيّة (راجع RE Licinius 'L. Wickert رقم ٨٤، ص٣٦٨). لٰكنّ المُرجَّح أنّه كان يَتّخذ تلك الصِّلات وَسيلة لتلطيف الجوّ بينه وبين بعض أفراد مَجلس الشّيوخ من المُقرّبين إلى أفلوطين. ذٰلك لأنّ من المُجمع عَليه أن العَلاقات بين مَجلس الشّيوخ والبَلاط الأمبراطوريّ لم تكن أبدًا على خَير ما يُرام.

فالواقع أنّ أقوال فرفوريوس عن عَلاقات أفلوطين بجالينوس لا تَعني كلّ ما ذَهب إليه جُلّ كِبار الباحثين السّابقين من أمثال:

- Mas Wundt, Plotin, 1919, 36 sq.

= - A. Alföldi, Die Vorherrschaft der Pannonier in Romerreiche und die Reaktion des Hellen -

١٣ كانَ في مجالِسِه حاضر البَديهَة، قادِرًا على ابْتِكار المَعاني المُفيدَة وضَبْطها. أمّا كَلامه، فلا يَخلو مِن لَكْنة، وقَد تَتَسرَّب بَعْضُ الأَخطاء اللُّغَويّة إلى كتاباته. وفي حَديثِه كانَ وَجْهُه يَعكس نورَ روحِه وَصَفاءَ ذهنِه. وما كانَ أجمَلَه آنذاك: فَضْلًا عن/ الظَّرف الّذي كان يَتَحلَّى بِه دائمًا.

كانَ يَتَصبب وَجْهه عَرَقًا ويُرافِق سَدَادَ قَوْلِه أُنْس ولُطف مَعَ مَنْ يَسألونه. ولَقَد بَقيتُ، أنا فُرْفُورْيُوس، مُدّة ثلاثَةَ أيّام أَسأَلُه/ عَنْ كَيفيّة إتّحاد النَّفس بالجَسد وَهوَ لا يَني يُدلي بِبَراهينِه.

=tums unter Galliemus, in 25 Jahre römischgermanische Kommission, 1930, 11 - 51.

لقد تَصوَّر هٰذان الباحِثان وغيرهما جالينوس سابقًا لِمن بعده من الأَباطرة المُتأخِّرين، مِثل ڤيسپاسيانوس ويوليانوس، أن يَحملوا رعايا أمبراطوريّتهم على نَهضةٍ أخلاقيّة عن سبيل التَّعليم والثَّقافة. فجَعلوا أفلاطون من أساطين تلك النَّهضة الّتي تؤوَّل على وَجهين: وَجه أوّل يُتخيَّل على أنّ القصد من النَّهضة حثُّ الشَّبيبة على مَكارم الأخلاق عن طَريق الفلسفة. والوجه الثّاني يُؤخذ على أنّ تلك النَّهضة خُطّة وُضعت في مُقابل لون التَّفكير الجديد الّذي نَشأ عن انتِشار الدّين المسيحيّ يومذاك. لم يَكن الأمبراطور يُريد أن يُواجه هٰذا الدّين بالاضطهاد العنيف. فَحاول أن يُقيم في وَجهه تيّارًا يُعاكسه وهو تيّار السّيرة الّتي يَفرضها الفكر الدّينيّ الوثنيّ بالوجه الّذي أخذ يبدو عليه في الثقافة الهلّنسيّة القديمة. لقد أثبتت الأبحاث العِلميّة الحديثة أن شيئًا من ذٰلك كلّه لم يكن. فإنّ أفلوطين لم يكن من شأنه أن يبرز للناس «مُصلحًا» «أو» «رسولًا». وإذا نَظرنا إلى مذهبه كلًّا، فإنّا لا نَستطيع أن نَتصوّره بما ظَهر عليه بعض المُفكّرين بعده، وكان فرفوريوس هو الّذي مَهّد لظُهورهم بل كان السّابق إلى ما وضَعوه من مذاهب. على أنّ هٰذه المذاهب هي الّتي أدّت إلى اختلاف شخصيّة المُفكِّر الدّينيّ الوثنيّ الهلّنستيّ، مثلما تَجسّدت بالبَطل المُفكِّر الأسطوريّ ابولوتيوس التياني الّذي أظهروه فيلسوفًا وصاحب كرامات (راجِع المَقال عنه في دائرة البستانيّ). فإلى هٰذا البطل الأسطوري يُسند القول الدّالّ على رَغبة هٰؤلاء المُفكّرين المُتأخّرين في التّقرّب، بل التّزلُّف، إلى البَلاط الأمبراطوريّ وحاشيته. كان يَقول في أيّام ڤيسپاسيانوس: «لا يَهمُّني الحُكم ما دُمت في كَنَف الآلهة» (راجع ابولونيوس التياني ٥، ٣٣ – ٣٥؛ ثم برهييه، م. م. ج١، (ص١٤، حاشية ٢)، أي في رِعاية الأمبراطور الّذي بشخصه تَظهر الآلهة للناس.

لذٰلك كلّه لا نَستغرب فَشَل أفلوطين في تَصميمه لمدينته. لقد نَسب فرفوريوس هٰذا الفشل إلى رداءة مناوئي أستاذه. لٰكن لنا أن نتساءل أيضًا في ما إن لم يَعد هٰذا الفشل إلى عدم اكتراث الأمبراطور ذاته بذٰلك التَّصميم للأسباب الّتي ذُكرت. بل الواقع أنّ ما يعنينا أكثر من ذٰلك كلّه، هي الغاية الحقيقيّة الّتي دَفعت أفلوطين إلى أن يرغب في تَرميم تلك المدينة. لم تَكن هٰذه الغاية إنشاء مركز للتباحُث في الأخلاق والفلسفة. بَل أن تكون إنشاء منطقة يأوي إليها هو، مع جُلسائه وغيرهم من الفلاسفة طلبًا للراحة والاستجمام، كما ظنّ بعضهم (راجع Wilamoitz, U. V. Glaube der Hallonen 2, 524 3). فالمُرجّح أنّا نَستطيع أن نؤرِّخ طَلَبه إلى الأمبراطور في السَّنة ٢٦٦، أي تلك الّتي كان فيها صاحبه ساينلوس قنصلًا، وكان إذًا تقرّبه إلى البَلاط الأمبراطوريّ على أشدّه وآكده. ولا نَستغرب أن يكون أفلوطين قد انتَهزها فُرصةً تُتيح له، إن نَجح طَلَبه، أن يَفرّ من روما هاربًا للتخلّص من الأوساط الّتي كان مُتّصلًا بها، وهي حافلة بالدّسائس يُديرها الكثير من أفراد مَجلس الشّيوخ لتَكدير الجوّ على الأمبراطور. ولربّما كانت تلك الدَّسائس هي الّتي دَفعت فرفوريوس إلى أن يفكّر بالانتحار الّذي وصف أفلوطين سببه بأنّه «مرَض السويداء». راجع الحاشية (٣٧).

فَدَخل عَلينا أَحَدهم، واسْمُه ثُومَاسْيُوس، وقالَ إنّه يُريد أَنْ يَسْمع كَلامًا مُنَسَّقًا يَصلُح لِأَنْ يُدَوَّن بالكِتابَة، ولا قَبِل لَه بِحِوار مِثْل هٰذا، إذْ كانَ يَسْأَل فرفوريوس وَيُجيبُه أَفلوطين. فَقالَ لَه أَفلوطين: «لَوْ لَم/ يَطْرَح فرفوريوس الأسئِلة لأَجْل حَلِّ الصُّعوبات، لَما اسْتَطَعْنا أنْ نُرْسِل شَيئًا جَديرًا بِأنْ يُدْفَع للكِتابَة[٣٩].

١٤ أُسلوبُه في الكِتابة موجَزٌ بَليغ، قَليلُ الألفاظ كَثيرُ المَعاني. تَملّك سَعَة مَوضوعه عَلَيه أمْرَه، فَيَتَكَلّم عَن انْفِعال، سَواء أَكانَ يُحَبِّذُ ما يَقول أو يَعرضه عَرْضًا فَقَط. لَقَدْ جاءت كِتاباته مَزيجًا غَير مَلْحوظ مِن تَعاليم الرِّواقيّين، وتَعاليم المشّائين/ ؛ وطالما عَمَدَ أيضًا إلى «ما وراء الطَّبيعة» لأَرِسْطو. ولَمْ يَخْفَ عَلَيه المَشْهور مِن نَظَريّات الهَنْدَسة والحِساب وعِلْم الحِيَل وعِلْم الإبْصار والموسيقى، ولٰكنّه لَمْ يَكُن مُعَدًّا لِمُعالَجة تِلْك العُلوم مُعالَجة دَقيقة. وَفي مُسْتَهلّ حَلَقاتِه/ كانَ يُقْرأ عَلَيه أوّلًا شُروح لسِمْبِرُوس أو كرونْيوس أو نومِنْيوس أو غَيُّوس أو أَتِيكُوس، ومن المشّائين أسِبازْيوس، واسكندر وأَدْرَسْتُوس... أو غَيرهم حَسْبَما يَتَّفِق له[٤٠]. فَلا يَكْتَفي بِقراءةِ تِلك الشُّروح فَقَط، بَلْ يَأتي هُوَ بِنَظَريّات يَبْتَكرها مِنْ عِندَه/ وتَفْسيرات يُرْسِلها مَطْبوعة بِروح أَمُّنْيُوس. عَلى أنّه سُرعان ما كانَ يُنْهي ذٰلك كُلّه، فَيَقول بِإيجازٍ مَعنى ما تَنْطوى عَلَيه النَّظَرِيَّة العَميقَة ثُمّ يَنْهَض وَيَقِف. قُرِئَ عَلَيْه يومًا مَقال لِلُنْجِينُوس «في الأُصول» و«في المولَع بالقَديم». فَقالَ: إنَّ لُنْجِينُوس لَمِن فُقهاءِ اللُّغَة، ولَيْسَ قَطّ بالفَيلسوف[٤١]. - دَخَل

(٣٩) لقد حَذفنا في تَرجمتنا لـ (١٣: ٣ - ٤) جُملة وَرَدَ فيها كلمة «يلحن أفلوطين في لفظها ويَذكرها فرفوريوس بلَفظها الصَّحيح»، وهي لا فائدة مِنها هنا للمعنى، فضلًا عن أنّ التَّصحيح لا يُفهم إلّا بذِكر اللفظة اليونانيّة ملحونَة ثمّ مُصحّحة. كذٰلك أيضًا تَبعنا تَرجمة برهييه في نَقل الجملة الأخيرة هنا، ولو كانت الكلمات الّتي تَتألف منها مشكوك فيها في المخطوطات؛ وهو أمرٌ دلَّ عليه برهييه في جِهاز تَصحيح المخطوطات. لٰكنّه لم يُلحظ في تَرجمته. وأيًّا كان الحال، فإنّ شيئًا من هٰذا لا يُغيِّر المعنى المقصود، وهو مَفهوم. راجِع برهييه م. م.، ج١، ص١٥.

(٤٠) أمّا في ما يَتعلّق «بالمَزيج غير المَلحوظ» (§ ١٤، ٥) من تعاليم الرّواقيّين والمشّائين وتأثير الفئتين على تفكير أفلوطين فهو أمرٌ لا شكّ فيه. إنّ أفلوطين يَذكر ويُناقش أقوال الرّواقيّين حتّى في مَقالاته الأولى. على حين أنّه يَتناول تعاليم «وراء الطّبيعة» بخاصّة في المقالات الّتي وضعها في أواخر حياته. ويَجدر بالذِّكر أيضًا أنّ لفرفوريوس شرحًا في «مقال اللام» من كِتاب أرسطو في «ما وراء الطّبيعة»، رَقم المَقال عند Beutler هو ١٥؛ راجِع أيضًا RE، Porphyrios، ٢٨٤. أمّا في ما يتعلّق «بشروح» الرِّجال المَذكورين هنا، فإنّهم جميعًا من شُرّاح أفلاطون وأرسطو، وأشهرهم الاسكندر. لقد أخذوا بوَضع هٰذه الشّروح ونَشرها ابتداءً من النِّصف الثّاني من القرن الثّاني الميلاديّ، بل ربّما قبل ذٰلك. ففي ذٰلك الحين أخذت المشّائيّة تنشأ، وبخاصّة الأفلاطونيّة المَعروفة بالوُسطى، وشأنهما شأن المَذاهب الأُخرى الّتي كانت تُضبط وتُنظّم للتعليم.

(٤١) «روح أمونيوس» أي بالمعنى العامّ الّذي جاءت عليه تَعاليم امونيوس الّتي كانت قد انحرفت، هي بدورها، عن التَّعاليم المُكرّسة المألوفة فكانت مُبتكرة هي أيضًا. وننبّه هنا إلى خطإ في تَرجمة برهييه=

أُوْرِيْجِيْنِيسْ/ يومًا عَلَيه في إحدى جَلساتِه فَمَلكه الحَياء وَهَمَّ بالقِيام. فَطَلَبَ إليه أُوْرِيْجِيْنِيْس أنْ يَسْتَمِرَّ في حَديثِه. فقالَ: «إنّ الرَّغْبة في القَول تَزول عِندما يَرى القائِل/ أنّ قَولَه مُوَجَّه لِمَنْ هُوَ عالِمٌ بِه». فواصَلَ مُناقَشَته لحظةً ثُمّ نَهَضَ هامًّا بالانْصِراف[٤٢].

١٥ في أَحَدِ الاحْتِفالات بإحياءِ ذِكْرى أَفلاطون قَرأتُ قَصيدة «في الزَّواج المُقدَّس»، فَعالجْتُ مَوضوعي مُعالجةَ المُلْهَم، مُسْتَرسِلًا مِن الفنّ السِّرّي البَاطِن. فقالَ بَعضهم: «لقد جُنَّ فرفوريوس». فَقال أفلوطين على مَسْمَع مِنَ الجَميع: «لَقَد أَثْبَتَّ في آنٍ واحدٍ أنَّك شاعِرٌ وفَيلسوف وعارِفٌ/ مُلْهم»[٤٣]، وَقَرأ يَومًا الأَديب يُوفَانِس دِفاعًا عَن أَلْقِبْيَادِس الوارِد ذِكْرُه في كتاب «الوَليمة» «لأفلاطون. فَذَهب إلى أنّ فَضيلة التَّعلُم تَفرض على التِّلميذ أن يَنزل عِند رَغبات أستاذِه الشَّهوانيَّة. فَهَمَّ أفلوطين غَير مرّة بالنُّهوض والانْصراف مِن المجلس ولكنّه تَمالك/. ثمّ عَهَد إليّ، أنا فرفوريوس، بَعد انفِضاض المُستمعين، بأنْ أكتب رَدًّا على ذٰلك الكَلام. ولمّا لَمْ يَرْضَ ذْيوفانِس أنْ يُسلِّمني نصّ مقَالته، اسْتحضرت أدلّته بِذاكرتي وأَجبت عليها. ثمّ عاد المُستمعون أنفسهم فاجْتَمعوا، فَقرأتُ عَليهم رَدّي على ذْيوفانِس. ولَشَدَّ ما راقَ أفلوطين كَلامي/، فَكان يُرَدد أثناء قِراءتي، «هٰكذا تَصفَع إن شِئت أَن تَكون نورًا للنَّاس[٤٤]». - بَعَثَ إليه أوبُولوس خَليفة أَفلاطون[٤٥] مِن أَثينا بِمقالات في بعضِ المَسائل الأَفلاطونيَّة، فدَفَعها

=(من م ج١، ١٤، ص ١٧ - ١٨) حيث نَقرأ: «... وكان يَقف ليَشرح بإيجاز نظريّة عميقة». فإنّ العادة المألوفة في إلقاء الدّروس كانت أن يُلقي الأُستاذ دَرسه جالسًا، ثمّ يَنهض واقفًا عندما يَنتهي منه (راجع في المَوضوع Class - Philology 23, Jones R. M.، ١٩٢٨، ٣٧١). اما لنجينوس فهو أديب هلّنستيّ مَعروف، وسيأتي الكلام عنه مُطوَّلًا في ما يلي. على أنّا لا بُدّ من أن نَذكر هُنا أنّ مقاله «في الأُصول» إنّما لا يَرد إلّا في مَقطعنا هٰذا.

(٤٢) أُوريجينيس هو الرَّجل الّذي كان رفيق أفلوطين يَختلف معه إلى تَعليم أمنيوس. راجع حاشية (١٩). ولذٰلك يَقول أفلوطين ما نسمعه منه هنا. ويجدِّد التَّنبيه هنا إلى نُهوض أفلوطين ووقوفه لدى انتهائه من إلقاء دَرسه. راجع الحاشية السَّابقة، وأيضًا: Plotin et l'Occident, Henry، ص٩.

(٤٣) كذٰلك رأينا أن نُترجم اللفظة الأجنبيّة (hiérophante، ١٥ : ٥) أي «النَّاطق بالمُقدَّسات. أمّا موضوع «الزَّواج المُقدَّس» فهو موضوع طالما نَجده مَطروقًا في الأناشيد «الأرفيّة «الموقوفة للاله «اورفيه»، وعند فيلون الاسكندري وفي الرمْزيّة الإشاريّة، حيث يؤخَذ بكونه نوعًا من المُختلفات يَستخرج المفكِّر منها تَصوّراته الذِّهنيّة الفلسفيّة. على أنّ «معناه الباطِن» الأساسيّ هو تَولّد العالم من مُجامعة الاله «زوس» لحِكمته. أمّا كلام أفلوطين فيُذكِّر بكِتاب «فيدروس» (Phèdre) ٢٤٢ تا).

(٤٤) هٰذا الكلام مأخوذٌ من الألياذة (٨، ٢٨٢): كان الأستاذ عادةً، للتعبير عن ثنائه على طَلَبته، يَستشهد بشِعر من هوميروس. وهو تَقليد يَعود إلى أفلاطون، فيما كانوا يعتقدون.

(٤٥) «خليفة» هي التَّرجمة المُباشرة للفظة اليونانيّة Diadocos الواردة هنا في نَصّنا. لقد استُعملت أوّلًا للدلالة على قُوّاد الإسكندر ذي القرنَين وخُلفائه بعد مَوته (٣٢٣ ق م). أُطلقت على خُلفاء أفلاطون على رئاسة مَدرسة أثينا.

إليّ، أنا فُرفوريُوس، طالِبًا مِنّي أنْ أنظُر فيها/ وأنْ أرفع إليه بيانًا عَنها. وكانَ قَد أقبل على البَحث في قواعِد النُّجوم، لا يُعالجها من ناحيةٍ هَندسيَّة، بَلْ لَيَنْظُر عَن كَثَب في أساليب المُنَجِّمين. فلمّا اكْتَشف وَهَن وُعودها لم يَتَردَّد في تَفنيدِها/ غير مَرّة حتّى في كتاباتِه[٤٦].

١٦ كان أيضًا في زَمانِه عددٌ ضَخمٌ من المسيحيّين[٤٧]، ومِن بَينهم أتباع أدِلْفيُوس وأكْولِينُوس، وَهُمْ أهل بِدع تأثّروا بالفَلسفة القَديمة. كانَ لَديهِم مُؤلَّفات كَثيرة من وَضْعِ إسْكَنْدر الليبيّ وفيلُوكُومُس ودِمُسْتراتُوس الليبدي. فَيُقدِّمون للنَّاس كُتبًا في الرُّؤية/ لِزَرَدَشْت ولزُسْتْرِيانُوس ونِيْكُوثِيُوس ولأَلُّجِينُوس ولمِيزُوس وَغَيرهم من الماكرين الخَادِعين. وهُمْ أيضًا مَغْرورون بِما لَدَيْهِم يَدَّعون أنّ أفلاطون لَم يَنْفذ إلى غور الحَقائِق الرُّوحانِيَّة. فَردَّ عَليهم أفلوطين غَير مَرّة في مجالِسِه وَوَضَع في هٰذا الصَّدد/ مَقالًا جَعَلْنا لَهُ العُنوانَ التّالي: «الردُّ على الاغنسطيّين»، وتَرَك لَنا مُهمّة التَّدقيق فيما تَبقّى. أمّا أمِلْيوس، فإنّه وَضَع ما يَنوف على الأَرْبَعين مَقالًا رَدًّا على كِتاب زُسْتْرِيَانُوس. ثُمّ رَجعت، أنا فُرفوريوس، غَير مرّة إلى تَفْنيد كِتاب زَرَدَشْت مُبيِّنًا/ أنّه كِتاب مَنْحول اخْتَلَقه حَديثًا شُيوخ الفِرقة لِيُوهِموا النّاس أنّها مِنْ تَعاليم زَرَدَشْت القَديم، تِلك الّتي اخْتاروا هُمْ أنْفُسهم أنْ يُقَدِّسوها.

١٧ وَزَعَم بَعضهم مِن بِلاد اليُونان أنّ أفلوطين يَسْرق من مُؤَلّفات نُومِنْيُوسْ، واطَّلَع تْرِيفُونُوس الرِّواقيّ والأفلاطونيّ أمِلْيُوس على هٰذه الأقْوال، فَوَضَع أمِلْيوس كِتابًا «في الفَرْق بَيْنَ تَعاليم أفلوطين ونُومِنْيُوس» وأهداه إليَّ بَزْيِلْيُوس./ فقَد كان بَزِيْلْيُوس هو اسْمي أنا فُرفُوريُوس. فَاسْمي في لُغةِ بِلادي مَلْكُس وَهُوَ اسْم أبي أيضًا، ومَلْكُس يُتَرْجَم بِبَزِيْلْيُوْس

(٤٦) نَجد هنا إشارة إلى المقال الأوّل من التّاسوع الثّالث (III، ١) والمِثال الثّالث من التّاسوع الثّاني (II، ٣)، حيث يُعالج أفلوطين مَوضوع «التَّنجيم».

(٤٧) إنّ فرفوريوس يُشير هنا إلى فئة من المسيحيّين كانوا قد خَرجوا عن السنّة المسيحيّة فسُمّوا في العُرف المسيحيّ، «بالهَراطقة» أي الّذين «يَختارون» من العقيدة ما يَروقهم ويُسقِطون أهمّ ما ورَد فيها. وقد سَهل عَلينا الآن أن نَطّلع على مَذاهبهم بعد اكتِشاف عددٍ كبير من النّصوص القديمة الّتي تتَعلّق بهم. وأيًّا كان الحال فإنّا سَنعود إلى كلّ هٰؤلاء «الهراطقة» وعلاقتهم بالأغنسطيّة، لدى انتهائنا إلى المقال الّذي يَذكر فرفوريوس هنا عُنوانه بأنّه «في الرّدّ على الأغنسطيّين»، الّذي يورده بكامله لٰكن بعُنوان آخر، في المَقال التّاسع من التّاسوع الثّاني (II، ٩). وحَسْبنا هنا الإشارة إلى أنّ كلّ الأشخاص الوارِد ذِكرهم في مَقطعنا ما زالوا لا يُعرفون إلّا بأسمائهم؛ فهم مَجهولون. كما سوف نَذكر في تَمهيدنا «للردّ على الاغنسطينين» ما هو الجانب الّذي عالَجه أفلوطين في «ردّه»، وما هي الجوانب الباقية الّتي «تَرك» مُعالجتها لتلميذه فرفوريوس. (أنظر أيضًا للمزيد من المَعلومات في المَوضوع، برهييه، م. م. ج١، ١٧، حاشية ١).

لِمَنْ أَرادَ أَنْ يَنْقله إلى اللُغة اليونانيّة. ولِذٰلك/ عِندما أَرسل لُنْجِيْنُوس بِكِتابه «في النَّزعة» إلى كْلِيُودَامُوس وإليّ، أَنا فُرفُوْرْيُوس، إسْتَهَلَّه بِقَوله «يا كْلِيُودَاموس ومَلْكُس». أمّا أمِلْيُوس فإنّه كَتَبَ اسْمي منقولًا إلى اليونانيَّة، وكما بَدَّل نُومِنْيُوسْ بِلَفظة مَكسِيْمُوس لَفْظة مِغالُوس، بَدَّل أَيضًا أَمِلْيُوس بالاسْم مَلْكُسْ الاسْم بَزِيْلْيُوس، فَكَتَبَ/ : «أَمِلْيوس إلى بَزْيِلْيُوس، حَسنتَ حالًا. إنَّك أَعلَم النَّاس بِأَنّه لَوْ كان الأَمْر لا يَتعدَّى هؤلاء المَعروفين الّذين تَقول أَنّهم أصمّوك بادِّعائِهم ردّ تَعاليمِ صَاحِبِنا إلى نُومِنْيُوسْ الأَفَامي، لَما سُمِع لي صَوت. فَواضِح أنّ كُلّ ذٰلك صادِر عَن إدّعائِهم اللَسَن/ والبَيان، فَيَقولون أنّ أفلوطين كَثيرَ الثَّرْثَرة، وتَارةً أيضًا أنّه سارِق، وثالِثًا أنّه يَسرق حتّى لأَردَأ ما كُتِب. إنّهم، وأَيْمُ الحَقّ، يَقولونَ ذٰلك فِيه وَهُمْ يَسْخَرون به. لٰكن ما دُمْتَ تَرى أَنَّه لا بُدّ من انْتِهاز/ الفُرصَة للمَزيد مِنَ التَّذكير بِمَذْهَبٍ راقَنا واعْتَنَقْنَاه، ولِنَشْر تَعاليم أَصْبَحت الآن مَعْروفة بخطوطها العامة واشْتَهَرَت باسْم رَجُل من طِرازِ صاحِبِنا أَفلوطين الكَبير، جِئْتُك مُلَبِّيًا. وها أَنا ذَا أُقَدِّم إلَيك ما وَعَدْتُك بِه فَأَنْجَزْته في ثَلاثَةِ أيّام، كما تَعْلَم./ - هٰذه الآراء الّتي أَبسُطها لَيست مُسْتَخرجة من مُقارنةِ بَعضِ كِتاباتِه بِبَعض، بَلْ لَيْسَت مَجْموعَة مُنْتَظمة مُخْتارة، إنّما هِيَ خُلاصَة ذِكْرَياتٍ لِأَحاديث قَديمَة جَرَت بَيْنَنا فَوَضعتُ كُلًّا مِنها مِثْلَما طَاف في خَلَدي. فَيجِب الآن أنْ تَحْظى لَدَيْك بالرِّفق الصَّادق. هٰذا علاوة على أَنّه لَيس بالسَّهل إدْراك مَقاصد نُومِنْيُوس/ الّتي يَتَكَلَّف بَعضهم التَّوفيق بَيْنَها وبَين التَّعاليم الّتي لَدَيْنا. ذٰلك لأَنّه، عَلى ما يَبدو، لا يَسْتَقرّ على رأيٍ واحدٍ فيما يَخْتصّ بالأمرِ الواحد. أمّا إذ أَسأت تأوِيل مَذْهَبنا الخاصّ في بَعضِ تَعاليمِه، فإنّي على يَقينٍ مِن أَنّك سَتَتَفضَّل بتَصْحيحه. إنّني، فيما يَبدو، فُضوليّ، كَثير الأَعْمال/ ، كما ورَدَ في المأساة، الأَمْر الّذي يُبْعِدني عَنْ تَعاليم أُستاذِنا، فَيُلْجئني إلى أَنْ أَطْلُبَ تَصْحيح هٰذا الابْتِعاد وَرَدَّه. وهٰذا ما بَلَغتْ إلَيه بي رَغْبَتي في الحَظْوَةِ بِرِضاك في كُلّ شَيءٍ، والسَّلام[٤٨]».

---

(٤٨) إنّ ذكر نُصوص هامشيّة، مثل نَصّنا هنا، لمؤلّفين يَستشهد بهم واضِع الكتاب، كانت عادةً مألوفةً في العُصور القَديمة المُتأخِّرة، ولا سيّما عِند آباء الكنيسة (راجِع مثلًا Le technique du livre d'après st Jérôme E. Arns، باريس، ١٩٥٣، ص١٣٤). وكانت الغاية منها تَدوين التَّوصيات المُتبادلة بين واضِع الكِتاب وصاحِب النَّصّ المذكور، كما هو الأمر هنا.

أمّا تاريخ أمليوس إلى فرفوريوس والّذي نَجده هنا، فلا بدّ من أن يوضَع مع المَقال، «في الفرق بين تَعاليم أفلوطين ونومينوس» قبل السَّنة ٢٦٨، في حياة أفلوطين وحينما كان الرَّجلان يَعيشان كلاهما مع أفلوطين. وإلّا فكيف يَستطيع فرفوريوس أن «يعلم» أنّ أمليوس وَضع مقالة في ثَلاثة أيّام فقط. فإنّ بُلوغ الكلّ إلى فرفوريوس، وهو بَعيدٌ عن روما، أثناء فَترة قَصيرة مثل هٰذه، أمرٌ يَتنافى مع إمكانات البريد يَومذاك. ثم إنّا لا نَعرف شيئًا عمّا إن كان الرَّجلان قد عادا والتَقيا بعد موت أستاذِهما. فضلًا عن أنّ المَفهوم من كِتاب أمليوس هنا هو أنّه قد كُتب، مع المَقال، في عَهد كانت مدرسة أفلوطين شاعرةً بازدِهارها وبمنافستها لمدرسة أثينا. ممّا كان يُحتِّم عليها الدِّفاع عن ذاتها. وكلّ هٰذا من=

١٨ لَقَد اضْطُرِرت إلى إثْبات هٰذه الرِّسالة[٤٩] هُنا لَيْسَ فَقَط لِأُبَرْهِن أنّ بَعضَ النَّاس آنذاك كانوا يَرَون أنّه يَتَبجَّح وَهوَ يَنْقُل عن نُومِنْيُوس، بَلْ أيضًا أنّهم كانوا يَتَصَوَّرُونَه تُرْثارًا. فإحْتَقَروه لِأنّهُم لم يَفْهَموا أقواله، ولِأنّه كان بَعيدًا عَنْ تَمْويهات السّفسطائيّ/ وادّعائه. وهوَ في مُحاضَراته أشْبَه ما يَكون بالمُحَدِّث، لا تَرى على الفَوْر ضَرورة التَّعليلات الّتي تَتَضمَّنُها أقوالُه. وقَد شَعَرْتُ، أنا فرفوريوس، بِما يُشْبِه ذٰلك عِندما سَمِعْتُه للمرَّة الأولى؛ فَرَدَدْتُ عَليه بمقالةٍ أُحاوِل فيها إثباتَ/ أنَّ «الروحانيّات قائمةٌ خارجَ الرّوح»[٥٠]. فَطَلَبَ من أمِلْيُوس

=المُستحيل أن يَتحقّق قبل مَجيء فرفوريوس إلى روما أو بعد مُغادرته لها: هٰذا، على الأقلّ، في نَظر فرفوريوس ذاته.

كلّ هٰذا الّذي سبق ذِكره يَتعلّق بعموميّات الكتاب. على أنّ فيه تَفاصيل تَحتاج هي أيضًا إلى شَرح وتَفسير. أمّا اسم فرفوريوس فمَعناه «الأُرجوانيّ اللباس» ولربّما أطلق عَليه أو أُطلق عليه هو هٰذا اللقب لأَصله من صور وهي المدينة الّتي اشتهرت، كما نَعرف، بِتِجارة الأَلبسة الأُرجوانيّة. لٰكن الرَّجل المَذكور باسم مكسيموس فإنّ هٰذا الاسم بحدِّ ذاتِه لاتينيّ الصِّيغة ويَعني «الكبير» أو الأكبر»، ومن ثمّ تَرجمته «بومنغالوس» في اليونانيّة. ولربّما كان الفقيه اللغويّ الأفلاطونيّ المَذهب مكسيموس الصّوريّ الّذي كان مُعاصرًا لنومنيوس وعاشَ في النِّصف الثّاني من القرن الثّاني الميلاديّ. أمّا في ما يَتعلّق بتَرجمة النّصّ بحدّ ذاتها، فهي تَحتاج إلى مُلاحظات لا بدّ من إبدائها. على أنّ أوّلها يختصّ بالجُملة الإنشائيّة «حسنت حالًا» الواردة بعد الجُملة «أمليوس إلى بزيليوس». والأصل في اليونانيّ يؤوَّل على ما يلي «يتمنّى أمليوس لبزيليوس أن يَكون بخَير». ثمّ إنّ النّصّ الواقع بين (§ ١٧ : ٢٦) و (١٧ : ٢٨) قد أصابه من البلاء بحيث أصبح في مُنتهى الإبهام. وقد حاوَلنا جُهد المستطاع في التّرجمة الّتي أثبتناها أن نُوفِّق بَين أمرين، وهما ان نتجنّب التَّلفيق بين الترجمات المَشهورة وأن نَحفظ الأمانة للنصّ وفقًا لما أثبته البحث العِلميّ في المَخطوطات. كذٰلك نَقول أيضًا في المَقطع بين (§ ١٧ : ٣١) و(§ ١٧ : ٣٩). على أنّ منهم، مثل هِرْدِر مَن يَجعل «الأحاديث القَديمة» في (§ ١٧ : ٣٤)، بين أمونيوس ونومنيوس، في حين أنّ غيرهم، مثل برهييه، يَجعلها بين أمونيوس وأفلوطين. وقد نَميل إلى هٰذا التَّأويل الأخير نظرًا لما سبَق فرفوريوس إلى أن ذَكره في (§ ٣: ٤٣) وما يلي. ونَنتهي أخيرًا إلى النّصّ المأثور من «المأساة» في آخر مَقطعنا، فلا يُمكن ردّه إلى أصل قطّ. لٰكن برهييه (م. م. ج١ ص١٨، حاشية ٢) يَعود في هٰذا الصَّدد، إلى رسالة قلطرخس «في الفُضوليّة» تَشتمل على أمثال مأخوذة من مَوضوعات مأسويّة (فصل ٩ و١٤). هٰذا وإنّا نُنبّه أخيرًا إلى اعتِراف أمليوس بتفوّق فرفوريوس عليه فيما يَتعلّق بفَهم مَذهب أفلوطين. لٰكنّ هٰذا الاعتراف يَرد بعد أوائل عهد فرفوريوس بمدرسة أفلوطين، حيث كان يَطلب الأستاذ من أمليوس أن يَشرح للتلميذ الجديد مَذهب هٰذه المدرسة، (انظر في ما يلي § ١٨ : ١٠تا). فكلّ هٰذا الّذي سَبق ذِكره يَجعلنا نَميل إلى التّرجمة الّتي أثبتناها للسطور الأخيرة من كِتاب أمليوس إلى فرفوريوس: فالواقع أنّ النّصّ صَعب الفهم وقد اختَلف فيه الاختصاصيّون ورأينا نحن أنّ الوجه في مَعناه العامّ هو ما ذَهب إليه برهييه.

(٤٩) كلّ الّذي يلي إنّما هو شَرح من فرفوريوس لِرسالة صاحبه أمليوس وتَعليق عليها بعد تَعديل صياغتها. وهٰذا فنّ في الكِتابة عُرف به فرفوريوس. قارِن مثلًا في ما يلي مع (§ ٢١ : ١ تا)، ثم (§٢٣ : ١ تا)؛ وكِتابه أيضًا في «الانقطاع عن اللحوم» (I: ٣٧). فتَرى أنّ الاستهلال يَرد دائمًا بالصّيغة ذاتها.

(٥٠) كان يُعارض فرفوريوس هنا مَوضوع المَقال الخامس من التّاسوع الخامس وهو المَوضوع الّذي عارَض أفلوطين فيه أستاذه فرفوريوس الأوّل لنجينوس، وذٰلك في المَقال المَذكور في (٢٠ : ٨٩). كان ذٰلك =

أَن يَقْرأَها، ثمّ قالَ مُبْتَسمًا: «عليك الآن، يا أَمِلْيُوس بحَلّ الصّعوبات الّتي اعْتَرَضَتْهُ لأنّه يَجْهَلُ
١٥ ما نَذْهَبُ إليه». فَكَتَب أَمِلْيُوس مَقالةً غيرُ قَصيرةٍ ردًّا على اعتِراضاتِ فَرْفُوْرْيُوس/. فأجَبْتُه بِدَوْري على ما كَتَبَ، ثُمّ رَدَّ أَمِلْيُوس عَلى رَدّي. ومنذ ذٰلك الرّدّ الثّالث فَهِمتُ، أنا فَرْفُوْرْيُوس، بِجُهْدٍ أقوالَ أفلوطين، فَعَدلتُ عَن مَوْقِفي مِنْه، وأَلَّفتُ في ذٰلكَ مَقالةً قَرَأْتها في إحْدى حَلَقاتِنا.
٢٠ وَمنذُ ذٰلك الحينِ إطْمَأنت نَفْسي إلى[٥١] مُؤَلّفاتِ أفلوطين/. ثُمّ أَخَذْتُ أَدْفَع أستاذي إلى أنْ يطْمَح في تَنْظيم آرائه والزِّيادَة على ما كانَ قَدْ كَتَبَ فيها. بَلْ أَثَرْتُ[٥٢] أيضًا عِندَ أَمِلْيُوس الرَّغْبَةَ في التّأليف.

١٩ أمّا الرَّأْي الَّذي كان لُنْجِيْنُوسْ قَدْ حَصَّلَهُ لِنَفْسِه في إفلوطين (بخاصَّةٍ مِمّا كُنتُ قَدْ أَطْلَعْتُه عَليه أنا بِذَاتي في كِتاباتي إلى الرَّجل) فَقَدْ يَدُلُّ عَليهِ جُزْء مِنْ رِسالةٍ وَرَدَتْني مِنهُ، وَهُوَ يَنْتَهي بِما
٥ يَلي. (مَع العِلْم بِأَنّه يَطْلُب إلَيَّ في تِلكَ الرِّسالة أنْ أُغادِر صقلّية وأُوافِيه إلى فينيقِيا مُصْطَحَبًا بِمُؤَلَّفاتِ أفلوطين)./ كانَ إذًا يَقول[٥٣]: إبْعَثْ إليّ بِتِلكَ الكُتُب عِندما يَحْلو الأمْرُ لَكَ أو

=في السَّنة ٢٦٣ أي حين وصول فرفوريوس إلى مَدرسة أفلوطين، ولم يَكن المقال الخامس من التّاسوع الخامس قد كُتب بعد (راجع § ٥: ٢٧). أي أنّ أفلوطين كان ما يزال يُعالج مَوضوعنا عرضًا فقط وشفاهةً في حَلقاته.

(٥١) لقد اخترنا هنا اللفظة العربيّة عمدًا إذ رأيناها تؤدّي بالذّات ما يَقصده فرفوريوس باللفظة اليونانيّة الّتي استخدمها. قارِن مع برهييه (§ ج١: ٢٠). لقد أصبح فرفوريوس، منذ ذٰلك الحين، من «خواصّ» أفلوطين: إليه تُدفع كِتابات الأستاذ وهو «يؤمَّن» عليها ليُعيد النَّظر فيها لأنّه صار على مُستوى فَهمها والالتِذاذ بها (انظر § ٢١: ٢٠ تا).

(٥٢) إنّ الصّيغة الواردة في بعض المخطوطات تَفرض هنا استِخدام صيغة الغائب «أثار» أي أفلوطين، ولا صيغة المُتكلّم «أثر» أي «أنا فرفوريوس» لكنه لا يَعود حينئذٍ للنصّ معنى مَقبول: لم يَبلغنا قطّ عن أفلوطين أنّه كان يَحثّ أمليوس على الكتابة؛ بل نَعرف أنّ الرّجل كان يَرغب من تِلقاء نَفسه في التّأليف (§ ١٧: ٤١). فكان من شأن فرفوريوس أن يحمّسه على الكتابة.

(٥٣) إنّ فرفوريوس يُتابع إذًا تَرجمته لحياة أفلوطين ومَذهبه، فيَنتهي الآن إلى نَقل أقوال الشّهود. على أنّ ما سَبق (١٧ – ١٨) لم يَكن نَقل شهادات بَل خِلافات تَفصل مَذهب أستاذِه عمّا سِواه من المَذاهب، وإن كان نَقل تلك الخِلافات يُشبه بمبَناه صيغة الشَّهادة ممّا يَجعله بمَنزلة التَّمهيد لها. أمّا في ما يَتعلّق «بشَهادة الحُكماء» (٢٢: ٣) فليست ممثَّلة إلّا بشَهادة لنجينوس ثمّ الالٰه أبولون (٢٢: ٦٣). على أنّ مِن بين شهادَتي لنجينوس (١٩: ٧ – ٤١، ثم: ٢٠: ١٧ – ١٠٤) لا يَتّصل بإتّهام أفلوطين بالسَّرقة عن نومنيوس، إلّا الشّهادة الثّانية وهي «المُقدّمة» المَرفوعة إلى مرشلوس والّتي وَضعها لنجينوس تمهيدًا لمقاله في الغاية» (٢٠: ١٦).

أمّا رِسالة لنجينوس إلى فرفوريوس فيَصعب ضَبط تأريخها بالرّغم من الأخبار العَديدة الّتي تَتلاقى فيها. لقد كان فرفوريوس يَومذاك في صقلّية، ممّا يَدلّ على أنّ الرِّسالة قد وُضعت في السَّنة ٢٦٨م أو بعدها. ثم أن لنجينوس قد أرسلها وهو في فينيقيا. ومن المحتمل أنه كان يومئذٍ مُقيمًا في بَلاط تَدمر الّذي انتقل إليه (في ٢٦٦/٢٦٧م) من أثينا نزولًا عند رَغبة الملكة زينب الّتي كانت قد طَلبت إليه أن يُوافيها هناك=

بالأَحرى إحْمِلْها أَنتَ بِنَفْسِك. فإِنَّني لا أَزال مُلِحًّا على أَنَّه مِنْ الواجِب عَليكَ أنْ تُفَضِّلَ على كُلِّ
١٠ طريقٍ، تِلكَ الّتي تُؤَدِّي بِكَ إلَينا، لا لأَنَّك قَد تُفيد عِلْمًا تَتَوَقَّع وُجودَه عِنْدَنا، بَلْ لأَجْلِ/ لِقاءاتِنا القَديمَةِ ولأَجْل هَوائنا المُعْتَدِل الصَّالِح لصِحَّتِك الّتي تَشْكو مِن إنْحِرافِها. وإذْ كُنتَ لِتَظُنَّ بِأَنَّك سَتَجِد عِنْدَها غَيْرَ ذٰلك، فلا تَنْتَظِر مِن قِبَلي شَيْئًا جَديدًا حَتّى وَلا تِلْكَ المَأْثوراتِ القَديمةِ الّتي
١٥ أَضَعْتُها فيما تَقولُ/ . إنّ النُّسّاخ عِنْدَنا في غَايَةِ النُّدْرَة. فإنّي وأَيْمُ الحَقّ، قَدْ أَمَنْتُ بِشِقِّ النَّفْس في هٰذِهِ الفَتْرَة تَجْهيزًا ما بَقِيَ مِنْ آثارِ أَفلوطين[٥٤]، عِلْمًا بِأَنّي صرفتُ ناسِخي عَنْ أَعمالِهِ لِيَتَجَرَّدَ
٢٠ إلى ذٰلك العَمَلِ وَحْدَه. إنّ تِلكَ الآثار هِيَ الآن كلّها بَيْنَ/ يَدَيَّ، فيما أَظُنُّ، مَعَ تِلْكَ الّتي أرسَلْتَها إليّ لٰكِنّها ما أَنْقَصها بَين يَديّ إذْ ما أَكثر ما فيها مِنْ أَخطاءٍ. على أَنّني كُنْتُ أَظُنّ أنّ صاحِبَنا أَمِلْيُوس كانَ قَدْ أعادَ النَّظَر في هَفَواتِ النُّسّاخ، إلّا أنّه كان مُنْهَمِكًا في مُهِمَّاتٍ أَهَمّ مِن هٰذا العَمَلِ المُجْهِدِ. فَلَيْت شِعْري كَيْفَ السَّبيل إلى مُعَالَجة تِلكَ المَقالاتِ. مَع أنّني شَديدُ
٢٥ الرَّغْبَة في أنْ أَطَّلِعَ عَنْ كَثَب على المَقالاتِ «في النَّفس»/ و«في الأَيْس»[٥٥]، وهي المَقالات

=استاذًا لها. أمّا املیوس، فإنّه كان قد غَادر روما في سنة ٢٦٨/ ٢٦٩م (٣: ٣٩ - ٤٣)، وكان في أفاميا في سنة ٢٧٠ (٢: ٣٣). على أنّه كان مع لنجينوس يوم وَضع هٰذا الأخير رِسالته: ويدلّ على ذٰلك ما ورد في (١٩: ٢١ - ٢٧). فإنّ الأمر المُشار إليه في هٰذا المَقطع ليس أمر مُراسلة فقط، بل إنّه يُشير إلى حُضور عَينيّ. والمُحتمل أن يكون لنجينوس قد استحضَر إلى جانبه، لإمكانات جدّت في تَدمر، من كان أقدم تِلميذ لأَفلوطين. ثمّ إنّ أمليوس كان قد حَمل معه إلى بعضها أيضًا، ومنذ قريب، إلى الرّجل ذاته (١٩: ٢٠ تا). وكان فرفوريوس قد شكا إلى لنجينوس، في رِسالة سابِقة (١٩: ١١ تا) انحرافًا في صحّته، اضطره إلى الإقامة في صقلّية، في ٢٦٨. كما إنّه كان قد اطلع لنجينوس على خَصائص أفلوطين في مَذهبه (١٩: ١ تا). كلّ هٰذا يَجعلنا نؤرِّخ وَضع الرِّسالة بين ٢٦٨ و٢٧٢م، على أنّ هٰذه الأخيرة هي سنة إعدام لنجينوس في تَدمر، بعد أن كان قد حَمل زينب على مُحاربة الرّومان، فانهزمت أمامهم. ولا نَستطيع الجزم فيما إن كان أفلوطين لم يَزل، يومذاك، على قَيد الحياة.

أمّا من حيث أسلوب الانشاء والكتابة في رِسالة لنجينوس هٰذه، فمِن المُحتمل أن يَكون إنشاء وكِتابة رجل أدرك الخَمسين من عُمره وهو مُنصرف بإقدام وحَماسة إلى عَمل جديد في حَياته. وقد تَبدو الرِّسالة من وَضع رَجل عارِف بالنّاس وكيف يُؤخَذون. فلُغته تَسترسل سَهلة كأنّها تَتناول الأمور العاديّة المألوفة، وهي من السَّهل المُمتنِع اليونانيّ الّذي لا بتر فيه ولا انقِطاع فلا مناصّ لقارئها من أن يَستأنِس لها. ولا غرو إن امتازت الرِّسالة بسِحر وأناقة يَلجأ إليهما صاحبهما ليستردّ إلى صداقته تلميذه الّذي كان فارَقه ليلتحق بغَيره. وكلّ هٰذا يُفهمنا كيف استطاع الرّجل أن يَستميل زينب إليه. ولربّما أفهمنا أيضًا كيف انقلبت هٰذه الأخيرة عليه وسَلّمته إلى المَصير الّذي كان قَدره وحَتفه. وكلّ هٰذا الّذي قيل في الرِّسالة يُطبّق على مُقدّمة المَقالة «في الغاية» الّتي ترد في ما يلي (٢٠: ١٧ تا).

(٥٤) إنّ بعضهم يَستشهد بصيغة العِبارة على ما وَردت عليه في بعض المَخطوطات يُستدلّ منها على أنّ الرِّسالة قد وُضعت بعد مَوت أفلوطين. لٰكنّ هٰذه الصّيغة، في المَخطوطات الصَّحيحة، إنّما تَعني «ما بقيَ من آثار أفلوطين» ولا «الباقي من أفلوطين».

(٥٥) أي المَقال الثّالث والرّابع والخامس من التّاسوع الرّابع، والمَقالات الثّلاثة الأولى من التّاسوع السّادس.

الّتي كَثُرَت فيهما الأغْلاط بِوَجهٍ خاصٍّ. فَحبَّذا لَو وَصَلني مِنْكَ نُسَخٌ صَحيحةٌ أُقابِلُ بِها ما لَدَيّ لَيْسَ أَكْثَر، ثُمّ أَرُدُّها. وَلٰكِنّني أعودُ فَأَقولُ: «لا تُرْسِلها، بَلْ بالأَحْرى تَعالَ أَنْتَ بِها وَبِغَيْرِها/ ، إنْ فاتَ أَمْلِيُوس شَيءٌ مِنْها». فإنّني مَعْنيٌّ بِكُلّ ما حَمَله إليّ[٥٦] مُحْتَفِظ بِه. وكَيْفَ لا أكون لأجْمَع مَأْثوراتِ رَجُلٍ هو أَهْلٌ لِكلِّ احْتِرامٍ وإكرامٍ؟ لا شَكّ في أنّني لا أزالُ عِنْدَما إتُّفِقَ لي أن قُلْتُه في حُضورِك وغِيابِك وأثناء إقامَتك في صور/[٥٧]، وهو أنّني حَقًّا لا أُسَلِّم بالكَثير مِنْ إفْتِراضاتِه. إلّا أنني شَديد الاعْجاب والكَلَف بأسلوب الرجل في كتابه، وبكثافة تَفْكيره وبالوَجْه الّذي يَعْمد إليه في طَرْحِ مَطالِبِه. فَأَرى من الواجِبِ على الباحِثِينَ أن يَضَعوا مُؤَلَّفاتِهِ في مَقامِ مُؤَلَّفاتِ العُلَماء/ المَشْهورينَ».

٢٠ لَقَد عَرَضْتُ هٰذا القَول بِكامِلِه، وهو قولُ أَعْظَم نُقّاد زَمانِنا، أَبْدى حُكْمَه في مُعْظم مُؤَلَّفي عَصْرِه. وقد فَعَلْتُ لأَدُلَّ على رَأْيِهِ في أَفلوطين. هٰذا معَ العِلْم بِأَنَّه كانَ في بادِيء الأَمْرِ مُصِرًّا على احْتِقارِه، إعْتِمادًا مِنهُ على غَيْرِه من ذَوي الجَهْل/ . ثُمّ إنّه ظَنّ أنّ في ما وَصَلَهُ من أَمِلْيُوس أغْلاطًا لأنّه لَمْ يَفْهَم الأُسْلوبَ الّذي أَلِفَه الرَّجل في تَعْبيره. على أنّه إذا وُجِدَت نُسَخٌ صَحيحةٌ، فَهِيَ، مِنْ بَينِ غَيْرِها، تِلكَ الّتي راجَعَها أَمِلْيُوس إذ إنّها أُخِذَت عَنْ نُسَخ المُؤَلِّف الأَصْلِية. هٰذا ولا بُدّ أنْ نُورِد ما كَتَبَه لُنْجِيْنُوس في مقالٍ جامعٍ حَوْلَ أَفلوطين وأَمْلِيُوس/ وفلاسِفَةِ زَمانِه، حتّى يَتَّضِح تمامًا ما كان لِذٰلك الرَّجُل المَشْهور النّاقِد الفَذّ مِن رأيٍ فيهم. فعُنوانُ المَقالةِ هوَ في «في الغاية»، وهي رَدٌّ على أفلوطين وجِنْتِلْيانُوس أَمِلْيُوس[٥٨]. وإليك/ المُقَدِّمَة[٥٩].

---

(٥٦) يَجب أن يؤرِّخ اجتماع أمليوس بلنجينوس بعد سنة ٢٦٨، أي بعد أن كان أمليوس قد غَادر أفلوطين.

(٥٧) يَصعب تَأريخ إقامة فرفوريوس هٰذه في صور. لا شكّ أنّه كان يَعرف حينذاك لنجينوس (Vie de Porphyre ،Bidez ص ٣٤ ٣). فلم تَكن الرِّسالة مَبعوثة من أثينا. ثمّ إنّه لم يَكن مع لنجينوس في صور، كما يَذهب إليه Wundt في Plotin ص٤٦، إذ أنّ هٰذا الأخير يُشير إلى الإقامة بالمُراسلة ولا بالمُشافهة. لا شكّ أنّ هٰذه الإقامة قد وَقعت بعد ٢٦٣ الّتي فيها ابتدأ التِحاق فرفوريوس بأفلوطين، وقبل سنة ٢٧٢ الّتي فيها أُعدم لنجينوس. على أنّ فرفوريوس كان، بين ٢٦٣ و٢٧٢، قد أقام في روما ثمّ في صقليّة (٢٦٨) من حيث سافَر إلى قرطاجة. إنّ لنجينوس أَرسل كِتابه من فينيقيا بعد السّنة ٢٦٧ الّتي فيها دَعته الملكة زينب من أثينا إلى بَلاطها في تَدمر. ولا نَستطيع أن نُحدّد بأكثر من ذٰلك إحداثيّات تلك الإقامة في صور». (راجِع Bidez، م.م.، ثمّ Porphyrios, RE، ٢٧٧، ٣ تا).

(٥٨) لقد فَضَّلنا هٰذه التَّرجمة هنا على تلك الّتي يَذهب إليها برهييه (م.م. ج١ ص ٢٠: ١٤) لأسباب تَعود إلى الصِّياغة اليونانيّة لا نَرى من حاجةٍ إلى ذِكرها. فضلًا عن أنّ المقال مُهدى إلى «مرشلوس» ولا إلى «أفلوطين وأميليوس» كما يُفهم من نصّ برهييه ذاته. هٰذا وإنّ العُنوان، «في الغاية» كان يوضَع، منذ الرّواقيّة القديمة، عنوانًا بكلّ مَقال يَتعلّق «بغاية الخَيرات».

(٥٩) إنّ المَقال الّذي يَذكر النّصّ التّالي على أنّه «مُقدّمة» له قد وُضع قبل سنة ٢٦٨ إذ أنّ أمليوس كان ما=

«كانَ عَدَد الفلاسِفة كبيرًا في زمانِنا، يا مَرْكِلُّوس، وبخاصَّة في الفَتْرة الأولى من حَياتِنا، أمّا وَقْتنا الحاضِر فلا يُمْكن تَحْديدُ القِلَّة الّتي أصْبَح عَلَيها مِنْهُم. لَقَدْ كانَ إذًا عددٌ غيرُ قليلٍ من المُقَدَّمِين في الفَلْسَفة/ يَومَ كنتُ لا أَزالُ في سِنّ المُراهَقَة. وقَد تَمَّ لي أن أراهُم جميعًا بسببِ الأَسْفارِ التي أقومُ بها مُنذُ صِباي، بِرِفْقَة وَالديّ، إلى بُلدانٍ عَديدة. فاجْتَمَعتُ بِمَن كان لا/ يَزالُ في قَيْدِ الحَياة مِنْهم، أثناءَ إتّصالاتي بالأُمَمِ والمُدُن العَديدة. وقَد أَخَذَ البَعْضُ مِنْهُم يُدَوِّنونَ آراءَهم كِتابةً لِيُخَلِّفوا للأجيال المُقْبِلَة مُتْعَةً فِكْرِيَّةً يُشْرِكونَهم فيها. أمّا البَعْض الآخَر فَرَأوا أَلّا يَتجاوَزوا بالّذين يَحْضرون حَلَقاتِهم فَهْم مَا يَذْهَبون إليه. فَمِنَ الفَريقِ الأَوَّل الأَفلاطونيّون أفْلِيْدُس/ وَدِمُقْرِيْتُوس وبْرُوكْلِيْنُوس الّذي كان يُقيمُ في طروادَة، ثُمّ الّذين يُعَلِّمونَ حتّى اليَوم في روما، أفلوطين وتِلْميذهُ جِنْتِيلْيَانُوس أَمِلْيُوس. كذلك أيضًا من الرّواقيّين ثِمِسْتُكِلْس وفُبْيُونْ، وأَنْيُوسْ وَمُدْيُوسْ اللذان كانا لا يَزالانِ بالأَمسِ في أَوْجِ عِزِّهِما، وهٰكذا أخيرًا من المشّائين، هِلْيُودُوْرُوس الإسكَنْدري./ أمّا الفَريق الثّاني فالأفلاطونيّان أُمُّنيُوسْ وأَوْريجِينيسْ اللذان صَحِبْتُهما مُعْظَم الأَوْقات، وهُما رَجُلان لَمْ يَكُنْ بالقَليل تَفَوُّقهما على أَهْلِ زَمانِهما عَقْلًا وفَهْمًا؛ ثُمّ يَليهِما خَليفَتنا أفلاطون في أثينا ثِيودُوتُس وأُوبُولُوس. أَجَل لَقَدْ وَضَع بَعْضهم وكَتَبَ، فَبَلَغَنا مِن/ أَوْرِيجِينِيسْ مَقالة «في الجِنّ» ومِن أُوبُولُوس المؤلَّفات «في فِيلاَبُوس» و«في غُوْرجِياس» و«في رُدود أَرِسطو على جُمهوريّة أفلاطون». ولٰكن هٰذا لا يَكْفي لاعْتبارِهم مِنْ المُجْتَهِدين في وَضْعِ المَذاهِب. بَلْ كان ذٰلك عَملًا هامِشِيًّا عِنْدهم/ ، ولَمْ

=يَزال في رِفقة أفلوطين في روما (٢٠: ٣٢، ١٠٠)، وبعد السَّنة ٢٦٣، وهي الّتي فيها التحَق فرفوريوس بأفلوطين (١٨: ١ تا). على أنّ تاريخ وَضعه أقرب إلى ٢٦٣ منه إلى ٢٦٨ خِلافًا لما يَذهب إليه برهييه (م.م؛ ج١، ٢٠).

وهو يُعلِّل ذٰلك بأنّه كان لفرفوريوس يومذاك عدّة مَقالات في مَذهب أفلوطين (٢٠: ٩١) وبأنّ مَذهب أفلوطين كان قد أصبح من الشّهرة والانتِشار بحيث أخذ النّاس يَكتبون فيه الأَبحاث والتَّحليلات (٢٠: ١٠١). لٰكنّا نَفهم من كلام فرفوريوس، فيما يلي (٢١: ١٢)، أنّه كان في أوائل اتّصاله بأفلوطين عند ظُهور مقال لونجينوس الّذي نحن في صَدده هنا. فضلًا عن أنّ أمليوس ذاته كان هو أيضًا، يومذاك، يَضع مُحاولاته الأولى في مَذهب أفلوطين. على أنّا لا نَستطيع أن نَحكم فيما إن كان لمَقال لونجينوس المَذكور هنا جوابًا عمّا أورده فرفوريوس لأمليوس في ١٧: ٧ تا. كما أنّا لا نَعرف بماذا نُعلّق «الجواب إلى أمليوس» من لنجينوس، والّذي يورِد فرفوريوس ذِكره في (٢٠: ٩٨ تا). هل هٰذا الجواب نصّ ثالث للنجينوس يَتعلّق بأفلوطين، أم هو يرتبط، من وَجه ما، بالنَّصّين السَّابقين اللذين ذَكرهما فرفوريوس لأُستاذه الأوّل في المَوضوع ذاته؟

وأيًّا كان الحال، فإنّ الواضح من «مُقدَّمة» لنجينوس هنا هو أنّ الرّجل يَبقى فيها ضِمن حدود الأدب والمُجاملات (راجع Dörrie، Hermès 83، ١٩٥٥، ٤٤٦) كما هو الأمر في: (١٩: ٧ تا). فهو لا يَقبل أساسًا موقف أفلوطين الفلسفيّ. لٰكنّه يُقدِّر عند هٰذا الأخير أسلوب البَيان الفلسفيّ وأصالة التّفكير.

يَجْعَلوا الكِتابة في مُقدِّمة رَغَباتِهم. كذٰلك أيضًا من الرِّواقيّين هِرْمِينُوس ولُوزِيمَاكُس ثُمّ أَثِنَيُّوس وَمُوزُنْيُوس اللذان يَعيشان في أَثينا. وهٰكذا القولُ أخيرًا في المَشَّائين أَمُّنْيُوس
٥٠ وبَطْلِيموسُ، وهما أَعْظَم أُدَباء زَمانِهما – لا سيّما أَمنُّيوس/ الَّذي لم يَعُد لَهُ أحد في سَعَة العِلْم فإنَّهما لَمْ يَضَعا كِتابًا فَنِّيًا قَطّ، بَلْ نَظَّما قصائِدَ ورَتَّبا كلامًا مُنَمَّقًا. وقَد حُفِظَ لَنا كُلّ ذٰلك بالرّغم مِنْهما، فيما أظُنّ، لأنّهما ما كانا يُريدانِ أن يُعَرَّفا به، بَعْدَ أن أهْمَلا أن يَحْفَظا
٥٥ أفكارَهُما في مُؤَلَّفات تَفوقُ تِلكَ المَأْثوراتِ جِدًّا وَرَصانَةً. أمّا الذين وضعوا الكتب/ فمنهم من لم يتجاوز حدّ الجمع والتلفيق بين ما خَلّفَه السَّلَف مثل أُقْلِيْدِس ودَمقْرِتُوس وبْرُوكْلِيْنوس.
٦٠ ومِنْهُم مَنْ الْتَقَط/ نُتَفًا مِن قِصَص حَياةِ القُدَماء وحاوَلَ أن يُؤلِّف على نَحْوِ ما كانوا يَكْتبون، وهٰذا هو حالُ أنْيُوس ومِدْيُوس وفُيْبِيُون الّذي آثَرَ أن يُعْرَف بِتَزْويق الأُسْلوب على أَنْ يَمْتازَ
٦٥ بأَحكام التَّفْكير. ولا بَأس/ أنْ نَذْكُر إلى جانِب هٰؤلاء الّذين تَقَدَّم ذِكْرهم هِلْيُودُورُوس الّذي نَقَل ما سَمِع عنِ السَّلَف ولَمْ يُضِف عَلَيه شَيْئًا تَحْليلًا وتَفْصيلًا. أمّا اللذان أظهرا جُهدًا في الكِتابة
٧٠ بِكَثْرةِ المسائِلَ الّتي أقْبَلا عَلَيها وبالمَذْهَب/ الخاصِّ الّذي عالَجا بِه النَّظَرِيّات، فَهُما أفلوطين وجِنْتِيْلِيانُوس أَمليُوْس. أمّا أفلوطين فالظّاهِرُ أنّه وَضَعَ أُصول فيثاغورس[٦٠] وأفلاطون في شَرْحٍ أَوْضَح مِنْ شُروحاتِ الّذين سَبَقوه. ولا سَبيل قَطّ للتّقريب مِنْ حَيثُ الدِّقَّة بينَ كُتُب أفلوطين وما
٧٥ خَلَّف في المَوضوعات نَفْسِها نُومِنْيُوس وكْرُونيُوس وَمُدِرَاتُوس وتْراسِيلُّوس/[٦١]. أَمّا أَمِلْيُوس فَإنَّه فَضّل أنْ يَقْتَفي أَثَر أفلوطين، فَتَقَيَّد بالكَثير من تَعاليمِهِ. إلّا أنّه كانَ في تأليفِه مُسْتفيضًا، وفي
٨٠ تَعْبيره مُطْنِبًا، فخالَفَ أُسْتاذَه بِأُسلوبِ الكِتابِ. هٰذا وإنَّهما الوَحيدانِ اللذانِ نَرَى أَثارَهُما/ جَديرة بالبَحْث. أَمّا الآخرون، فَما بالُنا نَظُنّ حَقًّا عَلَيْنا أَنْ نَبْحَثَ فيهم، على حينِ نَدَع جانِبًا هٰؤُلاء الّذين سَبَقوهم وَوَضعوا ما أَخَذوهُ عَنْهُم فيما بَعْدُ. فإنّهم لم يُضِيفوا إليه شَيئًا، حَتّى ولا المُلاحَظاتِ العُنوانيّة ومَوجَزاتِ الأَدِلَّةِ: فإنّهم ما اهتَمّوا بِجَمْعِ ما وَصَل مِمّن سَبَقَهُم وكان

---

(٦٠) لا يُفهم هٰذا القول هنا إلّا إذا رُدَّ إلى قرائنه التّاريخيّة، وهي أنّهم كانوا، منذ الأكاديميّة القَديمة، يَتصوّرون أصول فيثاغورس الفلسفيّة مُنطوية في مذهب أفلاطون ذاته. (راجِع أفلوطين، المَقال الأوّل من التّاسوع الخامس، مَقطع ٤٦ – ٥٤).

(٦١) إنّ أصول مَذهب أفلوطين تردُّ هنا إلى نَقل يَنطلق من تراسيلوس ناشِر أفلاطون والّذي كان يَعيش في عَهد طيباريوس. ثمّ إنّ يمبليخوس، في مَقاله، «في النَّفس»، يَنسب إلى نومنيوس وكرونيوس نَقل مَذهب خاصّ بأفلوطين في حقيقة الشَّرّ على أنّ لنومنيوس رِسالة كان عُنوانها «في الخَير». هٰذا وإنّ كلّ الفَلاسفة الواردة أسماؤهم في هٰذه الفَقرة قد عُرفوا في الثُّلث الثّاني من القَرن الثّالث الميلاديّ. أمّا نحن فلا نَعرف منهم شيئًا سوى ما يَقول عنهم لنجينوس هنا. على أنّا نكتفي بالقول بأنّا نَجد ذِكر بَعضهم واردًا عند برقلس في شُروحاته. وأيًّا كان الحال، فإنّ كلّ هٰذه المَعلومات الهامشيّة الّتي يَمدّنا بها لنجينوس هنا، إنّما من شأنها أن تُطلعنا على الجانِب المهمّ المَلحوظ الّذي بدا عليه أفلوطين ومَذهبه، بين رِجال عَصره، من حيث ابتِكار المَعاني وأصالة التَّفكير.

٨٥ مَعْروفًا وَواسِعَ الانْتِشار/ ، ولا بِانتِفَاء ما هُوَ جَديرٌ بالإنْتِفاء. – أمّا البَحْث في أفلوطين وأمِلْيوس
فَقَدْ سَبَق أنْ عالَجْناهُ في غَيْر هٰذا المَكان: في رَدِّنا على جِنْتِيلْيانُوس «حَوْل العَدْلِ عِنْدَ أفلاطون»،
٩٠ وفي تَدْقيقِنا النَّظَرَ في ما قالَ أفلوطين «في المُثُل». وكان صاحِبي وصاحِبُهما/ بَزيلْيُوس[٦٢]
الصُّورِيّ، الّذي أَلَّف الكَثير، مُقَلِّدًا أفلوطين وَمُفَضِّلًا تَعْليمه على تعْليمي، قَدْ حاوَلَ أنْ يُثْبِتَ
في مقال لَهُ أنّ رَأْي أفلوطين في المُثُل أصَحّ مِمّا نَذْهَب إليه نَحْنُ. وقَد أَجَبْنا عَلَيه بِلُطْفٍ
٩٥ وأَقْنَعْناه/ ، فيما نَظُنُّ، أنّه ليس على صَوابٍ في تَحَوُّلِهِ عن رَأْيِه الأوّل، بَعْد/ مُناقَشاتِنا لِغَير
القَليلِ مِن آراءِ هٰذَين الرَّجُلَين، كَمَا فَعَلْنا في رِسالَتنا إلى أَمِلْيُوس وهِيَ في حَجْمِ مَقالة. فإنّها
١٠٠ جَوابٌ على رِسالةٍ بَعَث بِها إلَينا مِن روما وعُنوانُها/ «في مَذْهَب فَلْسَفة أفلوطين». أمّا نَحْن
فاكْتَفَينا بِعُنوانٍ أعمّ لمَقالَتِنا، وأسمَيناها «رَدٌّ على رسالةِ أمِلْيُوس»[٦٣].

٢١ فَلُنْجِينُوسْ إذًا يَعْتَرِفُ «فيما أَوْرَدْناه مِن قَوْلِه» بِتَفَوُّق أفلوطين وأمِلْيُوس على جَميعِ أهلِ
زَمانِهِ، وذٰلِك «بِكَثْرَةِ المَسائل» وَفَوْقَ كُلِّ شَيءٍ، «بِمَذْهَبِهما الخاصّ في النَّظَر إليها». ثُمّ هَيْهات
٥ أنْ يُقَلِّدَ أفلوطين نُومِنْيُوس وأنْ يَرْعى حُرْمَة لتَعاليمِهِ/ ، فَإنَّه اخْتار إتِّباع المَذْهَب الفيثاغوري.
«ولا سَبيل قَطّ، فيما يَخْتَصّ بِدِقّة المَعاني، للمُقارَنَة بَيْنَ أفلوطين وما خَلَّفَ نُومِنْيُوس
وكْرُونْيُوس ومُدْرَاتُوس في المَوْضوعاتِ نَفْسِها». ثُمّ إنّ لُنْجِينُوس يَقول في أَمِلْيُوس «إنّه
١٠ يُقَلِّد أفلوطين وَلٰكِنّ تَنَوُّع مُؤَلَّفاتِه/ وإطْنابَه في التَّعبير جَعَلاه يَخْتَلِف عَنْ أُستاذِه». كما إنّه
يَذْكُر بِداية عَهْدي واتِّصالي، أنا فُرفوريوس، بِأفلوطين قائلًا: «صاحِبُنا وصاحِبُهما بَزِيلْيُوس
١٥ الصُّوري الّذي أَلَّفَ الكَثير مُقَلِّدًا أفلوطين». / ولَقَدْ أُثْبِتَ ذٰلك إذْ تَبَيَّن أنّني كُنْتُ أحْرِص على
تَجَنُّب طَريقَة أَمِلْيُوس في الإطْناب الّذي لا يَليقُ في الأُمورِ الفَلْسَفِيّة، وَأتَوخَّى الكِتابَة على نَمَط
أفْلوطين. وحَسْبُنا أنْ يَكْتُبَ ذٰلك عَنْ أفلوطين رَجُلٌ مِثْل لُنْجِينُوس الّذي كانَ ولا يَزالُ حَتّى الْيَوم
٢٠ في طَليعَة النُّقّاد/[٦٤]. ويَبْدو لي أنّه، لو اِسْتَطَعْت، أنا فرفوريوس، أن أَجْتَمِع بِهِ إذْ دَعاني إلى

(٦٢) إنّ تَسمية فرفوريوس ببزيليوس هنا من قِبل لنجينوس يُبعد الاحتمال الّذي ذَهبوا إليه، فيما بعد، أن يَكون هٰذا الأخير هو الّذي أطلق إسم «فرفوريوس» على ناشِر تاسوعات أفلوطين. إلّا إذا تمّ هٰذا الاطلاق يوم كان الرَّجلان يَعيشان معًا في أثينا. على أنّه ربّما كان «بزيليوس» أي «الملك» هو الإسم الّذي كان صاحبنا معروفًا به في روما (راجع أيضًا ١٧ : ١٠ تا).

(٦٣) الظّاهر أنّ إتيان لنجينوس على ذِكر هٰذه المُراسلات كلّها، بينه وبين الرَّجلين، إنّما يدلّ على شيء لا بدّ من مُلاحظته. وهو أنّ لنجينوس كان يَقصد من ذٰلك كلّه أن يُصرِّح برأيه أنّ البَحث الفلسفيّ الجدّيّ كان، بين يَدي أفلوطين، قد انتقل من أثينا إلى روما.

(٦٤) هٰذا لا يَعني أنّ لنجينوس كان ما يَزال قيد الحياة عندما كتَب فرفوريوس ما نحن إلى قرائته. بل كان فرفوريوس يَقصد أنّ النّاس في زَمانه، أي بعد موت لنجينوس بكثير، كانوا ما يَزالون يتصوّرون الرَّجل في طليعة «النقّاد». أمّا قَوله في أمليوس فمِن الواضح أنّه كان يُريد إسقاط صاحبه، الّذي كان قد توفّي، =

صور، لمَا كَتَبَ في الرَّدِّ على أفلوطين قَبْل أنْ يَطَّلِع إطِّلاعًا دَقيقًا على تَعْليمِه.

٢٢ «ولٰكن عَلامَ هٰذه التَّرْثَرة قُرْبَ السِّنْدِيانَة أوِ الصَّخْرة»؟ كَما يَقولُ هِزْيُودُوس. فإذا لَمْ يَكُن من الرُّجوعِ إلى شَهادَةُ الحُكَماء، فَمَنْ يَفوقُ حِكْمَة الرَّب، ذٰلِكَ الّذي قالَ حَقًّا/ :

إنّني أُحْصي عَدَد حَبّات الرَّمل، وأعْرِف حُدودَ البَحر
إنّني أفْهم عَن الأَخْرَس وأَسْمَع عن الأَبْكَم؟(٦٥)

لَقَدْ كانَ أَبُولون دَقيقًا إذ قالَ في سُقراط/ : «سُقراط أَوسَع جَميع النّاس حِكْمَة»(٦٦). فاسْمَعُوا كَمْ وكَيْفَ كانَ ما إطّلَعَ عَلَيْه عِنْدَما سَأَلَه أَمِلْيُوس عَنْ مَقَرِّ نَفْس أَفلوطين(٦٧).

ها إنّني أَسْتَهِلُّ النَّغَم بأُنشودة خالِدَة لِتُغَنّى بَها،

=يومذاك. وأمّا قوله عن ذاته في أنّ أسلوبه كان يُشبه أفلوطين، فمن الصَّعب أن نتحقّق من صحّته: فإنّه من المعروف أنّ وَضع التّاسوعات لم يَكن بأسلوب أفلوطين ذاته أكثر ممّا كان بأسلوب فرفوريوس.

(٦٥) إنّ بيت الشِّعر الأوّل مأخوذ من هزيودوس (ثيوغونيا، ٣٥). وقد أصبح بعد ذٰلك مثلًا سائرًا للدلالة على الكفّ عن التَّرثرة في أمور سَخيفة سعيًا للانتِقال إلى الحَديث في الأمور الجدّيّة. أمّا البَيتان الأخيران فقد استهل بهما الهاتف المُوَجَّه، في دلفا، من قِبَل أبولون إلى مَبعوثي كرزوس (Crésus)؛ هكذا، فيما نَعرف وَرد عند هرودتوس (I، ٤٧)؛ وقد ورد ذِكر البَيت الثّاني عند أفلوطرخس.

(٦٦) لقد وَرد «هاتف» سُقراط عند هردوتوس (I ٤٧)، و«هاتف» أفلوطين عند ديوجينوس ليرتيوس (٢، ٥، ٣٧). ولا شكّ في أنّ فرفوريوس قد أخذ «الهاتفَين» من مَجموعة ما لِمِثل هٰذه الموادّ. فإنّه كان وافِر الاطّلاع على أدب «الهَواتف»، وقد وَضع فيه مَقالاتٍ وأبحاثًا. هذا وإنّا قد استَخدمنا لَفظة «هاتف» هنا للدلالة على ما تَعنيه اللفظة الفرنسيّة Oracle المُصطلح عليها في مثل هذه المناسبات، وذٰلك قياسًا على مُصطلح «الهاتِف من وَراء الغَيب» الوارِد ذِكره، غير مرّة، في نُصوص المتصوّفة.

(٦٧) لا بُدّ من التّذكير هنا بأنّ أفلاطون في l'Apologie (٢١، ١) كان شَقّ الطَّريق للأفلاطونيين المُحدثين الّذين أَلِفوا أن يشملوا بدُعاءٍ من الرّبّ أپولو الدّلفي حَياة من كانوا يُقدّمون على غيرهم من الفلاسفة وآثارهم. راجِع في ذٰلك «حياة أفلاطون» في الخاتِمة (Didot، ٣٣، ٩) و«حياة أرسطو» (Didot، ٢٣، ١٠)؛ ويمبلِخوس، حياة فيثاغورس، ٣. والظّاهر أنّ فرفوريوس قد تَسلّم هٰذا «الهاتِف» من أمليوس، إمّا عن طَريق المُراسلة وإمّا شِفاهًا لدى إقامته في سوريا بعد ٢٦٨ (١٩ : ٣٥). وقد تَصوّرها بَعضهم من وضع فرفوريوس ذاتِه لكَونه عرّافًا وشاعرًا وعالمًا «بالتكهّنات» (١٥ : ٦). إلّا أنّ إمعان النَّظر فيها ومُقارنتها بما وَصَلنا من الرَّجل يَحمل الباحث على أن يُسلّم بصحبة نسبتها إلى أحد كهّان ابولون في دلفا أو غيره من المزارات مِثل كلاروس (Klaros) او ديديما (Didyma). (راجِع Geschichte der Griechrischen Religion, M.P. Nilsson – ٢، ٤٤٩). والمُرجّح أنّ الأيطاليّ أمليوس كان على اتّصال بكهّان «متفلسفين» في دلفا إذ كان مُقيمًا في روما، ثمّ طَلَبها منهم بعد ارتحاله إلى أفاميا وعندما وَصله خبر وَفاة أفلوطين. على أنّه كان قد وَضع لطَلَبِهِ تَصميمًا فلسفيًّا جاءَ «الهاتِف» مُنصاغًا فيه، وهو التَّصميم الّذي يُمكن استخراجه من شَرح فرفوريوس للقصيدة في الفَقرة التّالية (٢٣). أمّا في ما يتعلّق بتَحليل القَصيدة بحدّ ذاتها فراجِع Vie de Porphyre, J. Bidez، ١٩٦٤، ١٢١ تا؛ ثم «Nova et Vetera», F. Peeters ١٦، ١٩٣٤، ٣٨٤ – ٣٨٧. في ما يتعلّق بالأسلوب الإنشائيّ، راجِع A. Wifstrand Von Kallimachos zu Nonnos، ١٩٣٣، ١٥٧.

أَخْرَجْتُها لِصَديقٍ عَزيزٍ[٦٨]، وكأنَّه في عُذوبَة العَسَل
صَوْتُ قيثارتي النّاغِم إذ تَضْرُب بالرِّيشَة الذَّهَبِيَّة/ .
كما أَنّني أَسْتَحْضِر رَبّات الشِّعر لِتَسْمَع أصْواتَها المُتَشَابِكَة
(مُصَعِّدَةً) الأَلْحَانَ المُتَنَوِّعَة المُوَقَّعَة على حَرَكاتِ الرَّقْص المُتَنَاسِقَة!
كذلِك إسْتُحْضِرْن، على شَرَفِ سَلِيل أَيَّاكِيدِسْ، لإقامة الحَلَقَةِ
حَيْثُ رافَقَت حَماسَ الخَالِدين أَنَاشيدُ هُوميرُوس.
هلُمَّن يا رَبّات الشِّعْر بِجَوْقِكُن المُقَدَّس، وَلْنُصْغِدن/
بِنَفْسٍ واحِدٍ أرقى كُلّ غِناء.
ها إنّني بَيْنَكُنّ، أنا فُيْبُوس، صاحِب الشَّعْر المُكثَّف المُسْتَرْسِل.
إنَّك، أَيّها الجِنِّيّ[٦٩]، قَدْ كُنْتَ قَبْلُ مِنَ البَشَر. وقَدْ أَدْرَكْتَ الآنَ عالَمَ الجِنِّ،
فازْدَدْتَ قُرْبًا مِنَ الرُّبُوبِيَّة، إذْ حَلَلْتَ قُيودَ الضَّرورَة
الَّتي تلْزم البَشَر. أمّا جَوارِحُكَ المُهَيَّجَة الرَّغبات
فَلَقَد قَهَرْتَها بِبَأس القَلْب، وإلى ساحِلِ البَرِّ/ المُطْمَئِنّ
نَشَطْتَ سابِحًا[٧٠]. مِنْ حَوْمَة الرَّذائِل تَخَلَّصَت،
وأَثْبَتّ قَدَم نَفْسِك الطَّاهِرَة مُسْتَرْسِلًا سَهلًا
حَيْثُ يَسْطَع النُّورُ الرَّبَّانِيُّ، وَيَقومُ العَدْل
بِنَصاعَتِه، فلا ظُلْمَ ولا رَذيلَة.
كُنْتَ في ماضِيكَ تَنْهَض لِتَنْجو مِنْ بَطْش أَمْواجِ/
الحَياةِ المُدْمِية وأعاصِيرِها المَعِيفَة.
وَيَوْمَذاك، إذْ كُنْتَ في خِضَمّ اليَمّ الهائِج الغَدَّار،
مِنْ مَقاماتِ السَّعادة، ما أَكْثَر ما ظَهَرَت لَكَ الغايَةُ دانِيَة!

---

(٦٨) أي أفلوطين.

(٦٩) «سليل أياكيدس» هو أخليوس بَطل الإلياذة، و«حَماس الخالِدين» إشارة إلى المَعارك بين الآلهة في الإلياذة فنيبوس، أحد الأسماء العَديدة الّذين عُرف بها أبولون. وانطِلاقًا من هنا (أيّها الجنّيّ) يُوجّه الخِطاب إلى نَفس أفلوطين وقد أصبحت من عالم الجنّ بعد أن فارقت جَسدها.

(٧٠) لقد جاء كلّ هٰذا تَقليدًا لأبيات من الأوذيسا (٧، ٤٢٣ تا) يوصَف فيها اوذيس سابِحًا يَنجو من الغرَق، فيأوي إلى جزيرة الفياقيين. وكانوا قد ألِفوا منذ القِدم أن يَستخدموا تلك الأبيات عن طَريق الاستِعارة ليَصِفوا بها الإنسان جادًّا في أن يَتخلّص من عوامِل الحسّ والجَسد. راجِع مثلًا عند هرقليدس «الإشارات الهوميريّة»، في الخاتِمة؛ وراجِع أيضًا هِرْدِر، Novienla Chiloniensis، في Fortschrift, F. Jacoby ليدن، ١٩٥٦، ٨٨ تا.

ما أَكْثَر ما كانَت رَمَقاتُ روحِك تَميلُ في الشِّعاب،
إذْ تسيرُ مُنْدَفِعَة من تِلْقاءِ/ ذاتِها،
فَيَرْفَعَها، فَوْقَ الأفْلاكِ، إلى السَّيْر السَّوِيّ المُسْتَديم[٧١]،
أَرْبابُ الخُلود يُكاشِفونَك بأَشِعَّة أنوارِهم،
فَتُبْصِرها بِأُمّ العَيْن من خِلال ظَلامِك الدَّامِسْ.
إنّ السُّبات العَميق لم يَسْتَولِ قَطّ على جُفونِك،
بَلْ كُنْتَ، بِتِلك الجُفون، من وِصادِك المُطْبَق/
القاتِم، في خِضَمِّ الأعاصِير، تَنْدَفِع فَتَرَى بِعَيْنِك
الكَثيرَ والرَّائعَ من الأُمورِ الّتي رُبّما ما رَآها
مِنْ بَيْن البَشَر مَنْ كانَ أَشَدَّهُم بَحْثًا عَنِ الحِكْمَة.
والآنَ وقد فَلَتّ من سَكَنِك، وفارَقَتْ رَمْسَها
نَفسُك الجِنّيّة/ ، دَخلتَ حلقات الجِنّ
حيث تَلطف النّسمات وتَطيب.
هُنا تَجد الصّداقة، والجَذب النّاعم
الحَافل باللذّة البَريئة، فتَرتوي دائمًا
من جداول الرَّحيق الرَّباني وتُصبح أشواقك
في سَكينة/ . فما أحلى النّسيم هنا، وما أشفّ الأثير!
هنا مَقام اللذين أَنجب «زُوْس» العظيم في «الأَجيال الأَبريزيّة»،
الأَخوان مِيْنُوسْ وَرَدَمَنْتُوس. هنا البارّ
أَيّاكِيدِس، وهنا أَفلاطون، صاحب النّفس الذّكيّة، بل الجميل المُحيّا
فيثاغورس: كلّ المترافقين إلى حلقات الحبّ
الخالد، كلّ الّذين قُدِّر لهم أن يُحصوا من بين سُلالة/
الجِنّيّين أهل السّعادة. هنا يَحفل القلب، في ازدهار
اللذّة المُستمرّ، بالابتهاج! طوبى لَكَ. ما أكثر
ما كان جِهادك! فإنّك بين أطهار الجنّ![٧٢]

---

(٧١) كلّ هٰذه الأوصاف الحسّيّة تَنطوي على مَعنى كان كثير الانتِشار في القَرن الثّالث الميلاديّ، وهو مَعنى ارتِقاء النّفس سالِكة، بين الطُّرق المائلة المُنعرجة، أي بين أفلاك النُّجوم السّائرة، حتّى تَنتهي إلى تلك النّجوم الثّابتة.

(٧٢) كلّ هٰذه الأبيات تشير إلى أُخرويّات الأفلاطونيّة المُحدثة، وهي تَأويلات رمزيّة لمَقطع مشهور وَرد=

لقد تَدرَّعت بنشاط الحياة، فأَصبحت اليوم من خِلّانهم!
حَسبكن رقصًا وغِناء/ . حَسبكن إحياء الحلقات المُحكمات الاستِدارة
إكرامًا لأَفلوطين، يا ربّات الشِّعر! أكففنَّ عن المباهج! بل هٰذا حسبها،
قيثارتي الذَّهبيّة، إنباءً عن ذٰلك السَّعيد في الخلود.

٢٣ وَرد في الأَبيات[٧٣] أنّه كان «لطيفًا، حلو الشمائل، هادئًا فاضلًا: وذٰلك ما كنّا نراه فيه حقًّا. وورد أيضًا أنّه كان في «حال اليَقظة المستمرّة، ذا نَفْس طاهِرة»، مشغولًا دائمًا بالعالم الربّانيّ الّذي كان قَلبه شديد الولوع به/ . «سعى جُهده ليتحرّر ولينجو من بَطش أمواج الحياة المدمية». وهٰكذا، لذٰلك النور الجنّيّ بالذّات، المرتقي «غير مرّة» بعوارضه ووِفقًا للطريقة الّتي سنّها أَفلاطون في «الوليمة»[٧٤]، إلى الربّ الأَوّل المُتعالي،/ ظهر ذٰلك الإله المُنزّه عن كلّ صورة ومِثال، وقد إستوَى فوق الرّوح وكلّ أمر روحاني[٧٥]. وأقول، أنا فرفوريوس،

=عند هزيودوس (الأعمال والأيّام، ٩٥ تا) عن «العُصور الذَّهبيّة»، في ضوء أُصول فلسفيّة تَصوّفيّة تَعود إلى أفلاطون. فالجَسد هو قَبر النَّفس (غورجياس ٤٩٣ A) ومسكنه الأرضيّ (Axiochos, 336 A). وبَعد مفارقتِه يصِل جنّ أفلوطين إلى حَلقة أهل السَّعادة. فمِن أوصاف هٰذا المَحلّ تَستطيع التَّشبيهات المُختلفة المَنقولة عن القُدماء، مثل جزيرة أهل السَّعادة، والاولمبوس اوذيسا (٦، ٤١ - ٤٦) وصور الآخرة كما أخرجها أفلاطون. أمّا مينوس وردمنتوس واياكيدس فهُم القُضاة الثّلاثة الّذين يُدينون النّاس بعد مَوتهم. فيُصبح أفلوطين من صُحبهم مع مَن سَبقه إليهم من الفلاسفة: أفلاطون وفيثاغورس، بل كلّ أتباع أفلاطون، إذ أنّهم هم «المترادفون إلى حَلقات الحُبّ الخَالد». على أنّ صاحب «الهاتِف» يقلّد هنا أفلاطون الّذي كان قد سَنّ لمن بَعده كلّ ذٰلك النَّمط في التَّشابيه (راجع في هٰذا كلّه Vie de Porphyre, Bidez، ص ١٢٢ تا).

(٧٣) لقد لاحَظ برهييه (م.م. ج١ ٢٦[٢]) مُحيلًا على Bouillet، أنّ أبياتها «الهاتِف» لا تَعني شيئًا ممّا ذهب إليه فرفوريوس من تَأويلات فلسفيّة. لٰكنّ عقليّة الزّمان كانت تَحكم على الرَّجل بأن يَتصرّف مثلما فَعل. فنبّه إلى تَنزيه واجِب الوُجوب من كلّ مثال، وأوّل المواقف الدّينيّة التّصوفيّة الّتي تُنسب إلى أفلوطين في «الهاتف» بالخواصّ المَنهجيّة الفِكريّة الفلسفيّة الّتي تَميّز بها شَيخه وأُستاذه. فضلًا عن أنّه برّأ هٰذا الأخير من الوقوع تَحت أصحاب الدّين الثّلاثة (رادمنتيس ومنيوس واياكيدس)، كما وَرد في الأساطير الدّينيّة الهلّنستيّة، فجعَله في مُستواهم مع غَيره من الفلاسفة المَشهورين، ولا سيّما أتباع أفلاطون. لٰكنّه لم يَستطع ذٰلك كلّه إلا بشَيء من التَّعسّف والتّكلّف. فإن نَفح «الهاتف» يَردّ كل ما وَرد في هٰذا الأخير، إلى تيّار فلسفيّ يَختلف كلّ الاختلاف، في أصوله، عن مَذهب أفلوطين. مثل ذٰلك وَصف «المبدأ الأوّل» بأنّه «الربّ الأوّل» في حين أنّ أفلوطين يُسمّي هٰذا المبدأ «بالأوّل» وحَسب. أمّا التّسمية الأولى فهي المألوفة لدى نومنيوس الّذي يَدلّ بها على «الخَير». (راجع برقلس، in Tim، a٩٣).

(٧٤) راجِع «الوَليمة»، ٢١ تا.

(٧٥) راجِع أفلاطون، الجُمهوريّة، ٥٠٩ ب - يَعني «النّور الجنّيّ» هُنا أفلوطين ذاته من حيث كَونه روحًا. «بكونه روحًا» يُدرك «الاله المُنزّه» كما سَيأتي شَرحه في نصّ التّاسوعات. قارِن مع تَرجمة برهييه وهردر.

الّذي في الثامنة والسّتين من عُمري، إنّني من ذٰلك الإله تَقرّبت وبِه إتّصلت مرّة واحدة[٧٦]،
١٥ لقد ظهرَت إذًا لأَفلوطين «الغاية دانِية». وكان الهدف، وكانت الغاية بالنِّسبة إليه/ ، أن يَتّحد ويَتّصل بالإله الّذي هو فَوق كُل شيء. وفي أثناء إقامتي معه، تمّ له أن يُدرك ذٰلك الهدف أربع مرّات ليس بالقوّة بل بالفعل الّذي يَفوق الوَصف. وقد ورد أيضًا أنّه كثيرًا ما كان ينحرف سَيره. فكان الأَرْباب يُسدّدونه «ويُكاشفونه بأَشعّة أَنوارهم». أي أنّه وضع كِتاباته ببحثٍ ونظرٍ أُمِدَّ بهما
٢٠ من عند هٰؤلاءِ الأَرباب/ وبِفضل المُشاهدة اليَقظى مِن الباطن ومن الظّاهر، «لَقد أَبصرت»، فيما وردَ أيضًا، «الكثير والرَّوائع من الأُمور الّتي ربّما ما رآها من الناس» من كان منهم مأخوذًا بالفلسفة. ذٰلك بأنّ المُشاهدة لدى إنسان قد تكون من أفضل ما يُمكن لِغَيره؛ لٰكنّها، حتّى ولو
٢٥ كانَت من الطِّراز الأعلى/ ، فلَيست، بالإضافة إلى المعرفة الخاصَّة بالأَرباب، لِتُدرك حقيقة الأُمور في أَغوارها كما يُدركها الأَرباب. وقد دَلّت أبيات «الهاتِف» على ما حقّقه أَفلوطين وقَدّر له من تلك الأُمور، وهو ما يَزال مُرتديًا جَسده. لٰكنّه بعد «إفلاته» من الجسد، فإنه قد إنضمّ إلى
٣٠ «جَماعة الجِنّ»، فيما وَرد/ . فهُناك الصَّداقة والرَّغبة والفَرح والشَّوق إلى الإله. هُناك أيضًا مَقام الّذين قيلَ فيهم أنّهم قُضاة النُّفوس ودَيَّانوها وهُم أبناء الإله مِيْنُوس وَرَدَمَنْتُوس وأَيَّاكِيدُوس. لَم يَذهب أفلوطين إليهم ليُدان، بَل ليَجتمع إليهم مِثْلما اجتمع بَعضهم إلى بَعض كلّ الّذين حَظوا
٣٥ برِضى الأَرباب. وهٰؤلاء هُم/ أفلاطون وفِيْثَاغُورس «وكلّ المُترادفين إلى حَلقة العِشق الخالد». هناك يكون مَحْتِد «الجنّ أهل السّعادة» الّذين يَقضون حياةً كلّها «لذّة وابتهاج»، ويَتمتّعون أَبدًا بتلك السَّعادة الّتي تشملهم بها الآلهة[٧٧].

---

(٧٦) إنّا نوافق هنا على ما ذَهب إليه هردر وتَبعه فيه شيلتو في تَرجمة هٰذا المَقطع فخالف بها أغلب الباحثين إذ يُترجمون: «وأقول أنا فرفوريوس أنّني من ذٰلك الإله تَقرّبت وبه اتّصلت مرّة واحدة، إذ كنت في الثّامنة والسّتّين من عُمري». فللترجمة الّتي ذَهبنا إليهما أسباب لغوية نُعفي القارىء عن ذِكرها (هردر ص ١١٩ - ١٢٠). لٰكنّها تَرجمة نَجدها مَدعومة بالقَرينة ذاتها. فإنّ همّ فرفوريوس لم يَكن بأن يُعرّفنا على سنّه عندما تَحقّقت له تلك المُشاهدة، بل بأن يُنبّه إلى نَدرتها بالنِّسبة إلى أفلوطين. فإنّ هٰذا الأخير قد حصل عليها أربع مرّات في عُمره الّذي بلغ السّتّ وستّين سنة (٢٠٥ - ٢٧٠م). وهٰكذا يكون فرفوريوس قد أدرك سنّ الثّامنة والسّتّين عندما يَروي مشاهدته الوحيدة. فأن صحّ هٰذا التّأويل، وهو أمر لا نشكّ فيه، أمكننا أن نؤرِّخ وضع فرفوريوس «لحياة أفلوطين» ونَشرة تاسوعات الرَّجل في السَّنة ٣٠١م. ذٰلك بأنّا نَستنتج من أقوال فرفوريوس ذاته عن عمره (٤ :٩) أنّ سنة مولده كانت ٢٣٤م. هٰذا وتَجب المُلاحظة أيضًا، مع (Inge, Philosophy of Plotinus، ص ١٤٢) إلى نَدرة تَجربات «الوُصول» و«الاتّحاد» لدى أفلوطين ومَدرسته بما يُميّزه عن غيره من مُعاصريه، ومَن جاء بَعده، فأدّعى الكثير في هٰذا المجال.

(٧٧) إنّ لَفظة «العِشق» هي التّرجمة المُباشرة للّفظة اليونانيّة «هيروس» الّتي تَعني «العشِق» بحدّ ذاتها، لٰكن من حيث كون هٰذا «العِشق»، هنا، ربّا وألٰهًا. ويَجدر التّذكير هنا بالتّأويل الفلسفيّ الّذي خَلعه فرفوريوس على أبيات «الهاتف» ذات النَّزعة الشِّعريّة الصّوفيّة. فاستبدل بالجُملة «من كان أشدّ البَشر=

٢٤ تِلك هي قِصّة أفلوطين. ولمّا كان هو نَفسه قد أوصانا بأن نَجمع كُتبه ونُصحّحها[٧٨]، وَعَدته أنا بذٰلك وهو ولا يَزال حَيًّا. وأَخبرت الرِّفاق الآخرين أنني سأَقوم بهٰذا العمل. ولمّا كانت تِلك الكُتب قد ظَهرت/ طَوع الظروف والمُناسبات لم أَتّبع في جَمعها التَّرتيب التّاريخيّ، بل قَلّدت في عَمَلي أَبُلُّدورُس الأَثينيّ المَشّائي[٧٩]، فالأَوّل جَمع في عَشرة مُجلّدات آثار الشّاعر الهَزَليّ إپيكَرْمُوس، والثّاني قَسّم إلى مَقالات مؤلّفات أرسطو ومؤلّفات تِيُوفْرَاسْطُس، فجَمع/ المَوضوعات الخاصّة المُتجانس بَعضها مع بَعض. وهٰكذا فَعلت أَنا.

=بحثًا عن الحِكمة» (٢٢: ٤٤) الجُملة «من كان من النّاس مأخوذًا بالفلسفة» (٢٣: ٣٣).

(٧٨) كان أفلوطين إذًا قد كلّف فرفوريوس بجمع كتاباته وتَصحيحها. أمّا «التّصحيح فإنّ اللفظة اليونانيّة الّتي تَدلّ عليه قد وَردَت قبل ذٰلك (٧: ٥١) للدلالة على الشّيء ذاته. وهو الاهتمام الصّادق بتنقيح النّصّ وتَصويبه لُغويًّا قبل دَفعه إلى النَّشر. ذٰلك بأنّه كان لمَقالات أفلوطين، حتّى في حَياته، بعض الانتشار، ولا سيّما لدى الخواصّ من طَلَبته. بل إنّ لنجينوس كان، وهو في أثينا وقَبل موت أفلوطين، قد حصل على بعضها (٢٠: ٨٩)، ثمّ على سلسلتَين منها بعد ذٰلك (١٩: ٢٦ - ٢٧) كانتا قد نُقلتا في سوريا، وقبل نَشرة فرفوريوس للتاسوعات. فبسبب هٰذا النّوع من النَّشر المَحدود الّذي لم يَتناول إلّا مقالًا أو آخر، كان أفلوطين قد كلّف فرفوريوس بإعادة النَّظر في النّصّ وتَصحيحه بالمعنى الّذي سَبق شَرحه. وأمّا «الجمع» فهو تَرجمة للّفظة اليونانيّة الّتي تَدلّ إجمالًا على تَقسيم الموادّ وتَوزيعها إلى أبواب وفصول.

وقُصارى الكلام كان أفلوطين قد وكّل فرفوريوس بنَشر تَعاليمه دون أن يُحدّد له شيئًا من نَوعيّة ذٰلك النشَّر، لا من حيث المَتن ولا من حيث الإخراج. أمّا قبل السَّنة ٢٦٨م، فقد كان هٰذا التّكليف الشّامل أمرًا مُستبعدًا إذ أنّ أفلوطين كان ما يَزال يُعلّم ويَشرح مَذهبه ويُجدّد فيه ويُضيف إليه. لٰكنّا نَعرف أنّه كان أمرًا واردًا في خُلد أفلوطين ما دام كان يَبعث بمَقالاته، بعد ذٰلك، إلى فرفوريوس في صقلّية يومذاك، ليُعيد النَّظر فيها ويَحكم بتصحيحها وتَقسيمها وتَبويبها. والدّليل على ذٰلك تلك الإحالات الّتي يُجريها أفلوطين ذاته من مَقال على آخر. على أنّ هٰذا لا يَعني أنّ الأستاذ كان راضيًا عن تَقسيمات التّلميذ وتبوياته. بل ربّما كان يَنظر إلى ذٰلك كلّه من وَجه آخر يُخالفه الّذي جرى عليه فرفوريوس.

(٧٩) إنّا نكاد لا نَعرف شيئًا عن أَبُلُّدورس وعن نشرته لمَسرحيّات إپكّرموس، لٰكنّا نَعرف اندرُونيكوس وكيفيّة جَمعه لمؤلّفات أرسطو وثيوفراسطس. فنَستطيع أن نُقدّر التّباين بين ما قاله أفلوطين بالذّات والوجه الّذي عليه جاء تَخريج «التّاسوعات» المَنسوبة إليه. فإنّ اندرُنيكوس لم يَعد إلى عِرفان أرسطو الفلسفيّ الأصيل يَتبعه في كلّ مَسالكه بحيث يُنسّق كُتب المُعلّم الأوّل تنسيقًا «تاريخيًّا» بل إنّه عمد، في تَرتيب هٰذه الكتب، إلى ما بين موادّها من صِلات منطقيّة بصَرف النَّظر عن ارتباطها بواقع استِخراجها التّاريخي. وهٰذا يدلُّنا على أنّ موادّ التّاسوعات لم تَصلنا بالوجه الّذي عليه أخرجها أفلوطين بل من خلال التّصميم التّقليديّ الّذي أقبل به فرفوريوس عليها لإخراج صِياغتها. وهو تَصميم كان اتباعه واسِع الانتِشار في تَعليم الفلسفة يومذاك (راجِع فريد جبر، أرسطو والأرسطيّة عند العَرَب، في دائرة المَعارف للبستانيّ، بيروت (١٩٧١، ص ٤٣٣ تا). حتّى ولو افترضنا أنّه كان في ذِهن أفلوطين تَنسيق مَذهبيّ «لموادّ تَعليمه»، فإنّا نَستطيع أن نَحكم بأنّ هٰذا التّنسيق لم يكن له أيّ تأثير على الصّيغة الّتي أبرز بها فرفوريوس التّاسوعات.

كان لَدي أَربعة وخَمسون مَقالًا لأَفلوطين، فقَسّمتها إلى ستّة تاسوعات. وهو تَرتيب شَدّ ما راقني بسبب التّأليف النّاجح بين العَدد الكامِل ستة وبين العدد تسعة. وهٰكذا جمعت في تاسوع المَقالات المُتجانسة في مَوضوعاتها، ثمّ رتّبت التّاسوعات بِحسب سُهولتها/[٨٠]، الأَسهل مِنها في المقام الأَوّل. فالتّاسوع الأَوّل يَشتمل على المَقالات الّتي طَغى عليها طابَع الأَخلاقيّات.

أ، ١ (٥٣) – ما الحَيّ؟ ما الإنسان؟

أ، ٢ (١٩) – في الفضائل.

أ، ٣ (٢٠) – في الجَدل./

أ، ٤ (٤٦) – في السَّعادة.

أ، ٥ (٣٦) – في هل السَّعادة بامتِداد الزَّمان.

أ، ٦ (١) – في الحُسن.

أ، ٧ (٥٤) – في الخَير الأوّل وفي الخَيرات الأُخرى.

أ، ٨ (٥١) – في الشُرور./

أ، ٩ (١٦) في الانتحار المَعقول.

ذٰلك هو التّاسوع الأوّل، وهو يَشتمل على المَوضوعات الّتي يَظهر فيها الجانِب الأَخلاقيّ على غَيره. أمّا التّاسوع الثّاني فإنّه يَضمّ مَسائل في الطَّبيعيّات، فَيَتضمن المَقالات المُختصّة بالعالَم وما يتعلّق بِه. وهٰذه هي:/

ب، ١ (٤٠) – في العالَم.

ب، ٢ (١٤) – في الحَركة الدَّوريَّة.

ب، ٣ (٥٢)– في هل للنجوم فِعل.

ب، ٤ (١٢)– في الهيولِيّين.

ب، ٥ (٢٥) – في مَعنى القَول بالقُوّة وبالفِعل./

---

(٨٠) هٰكذا يجب أن تُفهم الجملة اليونانيّة في مَقطعنا هنا. فالتَّرتيب تَرتيبان: تَرتيب أوّل يَتناول تَنظيم مادّة كلّ تاسوع بعضها مع بعض؛ وتَرتيب ثانٍ يَتناول تَنسيق التّاسوعات بحدّ داتها بعضها مع بعض أيضًا. راجِع هردر، ص ١٢٢، عند (٢٤: ١٤ – ١٦). هٰذا وإنّا نَذكر هنا عَناوين المَقالات دون مَطالعها مِثلما فَعل برهييه (م.م. ج١ ص ٢٨ تا)؛ على أنّ الحرف الأبجديّ إنّما يَدلّ على العدد التّرتيبيّ بالتّرقيم الرّوماني فيَرمز إلى التّاسوع. فيَدلّ العدد الخارج من على مَرتبة المَقال في التّاسوع. والعدد الواقع بين القَوسين على ورود المَقال ذاته وفقًا للترتيب التّاريخيّ. مثلًا: ب، ٦ (١٧) يَعني التّاسوع الثّاني، المَقال ٦، في ترتيب فرفوريوس، و١٧ وفقًا للتاريخ الّذي فيه وَضع أفلوطين المَقال ذاته. وسيتبيّن ذٰلك للقارئ بوضُوح عندما يَتعوّد على مُطالعة التّاسوعات ذاتها.

ب، ٦ (١٧) – في الكَيف وفي المِثال.

ب، ٧ (٣٧) – في المَزيج الكُلّيّ.

ب، ٨ (٣٥) – لِماذا تَظهر الأَشياء البَعيدة صَغيرة؟

ب، ٩ (٣٣) – في الرّدّ على الّذين يَقولون أَنّ صانِع العالم رَديء وأنّ العالَم شِرّير. / أمّا التّاسوع الثّالث فإنّه يَتضمّن، إلى جانِب مَقالات أُخرى في العالَم، مَقالات أيضًا في ما يُنظر إليه من خلال عَلاقتِه بالعالم.

جـ، ١ (٣) – في القَدَر.

جـ، ٢ (٤٧) – في العِناية. مَقالة أولى.

جـ، ٣ (٤٨) – في العِناية. مَقالة ثانية. /

جـ، ٤ (١٥) – في الجَنّي الذي قُدّر لنا قَرينًا.

جـ، ٥ (٥٠) – في العِشق.

جـ، ٦ (٢٦) – في أنّ المنزّهات مبرّأة عن الانفِعال.

جـ، ٧ (٤٥) – في الدَّهر والزَّمن.

جـ، ٨ (٣٠) – في الطَّبيعة والمُشاهدة والواحِد. /

جـ، ٩ (١٣) – أبحاث مُتفرّقة.

٢٥ إنّ تِلك التّاسوعات الثّلاثة جَمعناها مُرتّبة في مُجلّد واحد[٨١]. وقد أثبَت في التّاسوع الثّالث المَقال «في الجنّي الّذي قُدّر لنا قرينًا» لأنّ البَحث فيه يَتناول أُمورًا عامّةً، ولأنّ مَوضوعه من اختصاص الّذين يَبحثون في وِلادة الإنسان. / وكذلك الأَمر عن المَقال «في العِشق». أمّا المَقال «في الدَّهر والزَّمن» فإنّني أتيته هُنا لاتّصاله بمَسألة الزَّمن. ثمّ إنّ سَبب إيراد المَقال «في الطَّبيعة والمُشاهدة والواحِد»، في التّاسوع ذاته، فهو الفَصل المُتعلّق بالطَّبيعة[٨٢]. أمّا التّاسوع الرّابع الّذي يَلي مَجموعة المَقالات «في العالَم»، فإنّه يَشتمل/ على المَقالات «في النَّفْس»، وها هي:

---

(٨١) «مجلّد»: ترجمة لليونانيّة الّتي تُقابلها الفرنسيّة Corps من اللاتينيّ Corpus الّتي تَعني بالعربيّة «الجِسم» أو «الجسد» أو «البدَن». على أنّ الألفاظ الأجنبيّة الثّلاثة تَدلّ على «الكِتاب» (liber - livre) ذي الوَرقات العَديدة المضموم بَعضها إلى بعض، مثلما الأمر من كتاب اليوم. وهو «المُجلّد» الّذي أخذ يُنشَر إستعماله في أواخر القَرن الثّالث الميلاديّ ويَحلّ شيئًا فشيئًا محلّ «الكتاب» بصورة الورقة الطّويلة الّتي كانت تُلفّ لفًّا (Volumen) «فتُنشَر» لقراءة ما كان قد «كُتب» فيها.

(٨٢) إنّ هٰذه المُلاحظة من فرفوريوس ذاته تَدلّ على تَنسيقه لتَعاليم أفلوطين بنَسق «التّاسوعات» كان تَنسيقًا عائدًا إلى عِنديّات الرَّجل.

د، ١ (٤) – في حقيقة النَّفس. مَقالة أولى.
د، ٢ (٢١) – في حقيقة النَّفْس. مَقالة ثانية.
د، ٣ (٢٧) – صُعوبات تَتعلّق بالنَّفْس. مَقالة أولى.
د، ٤ (٢٨) – صُعوبات تَتعلّق بالنَّفْس. مَقالة ثانية./
د، ٥ (٢٩) – صُعوبات تَتعلّق بالنَّفْس. مَقالة ثالِثة. أو في الإبْصار.
د، ٦ (٤١) – في الإحْساس والذَّاكِرة.
د، ٧ (٢) – في خُلود النَّفْس.
د، ٨ (٦) – في هُبوط النَّفْس إلى عالَم الأَجسام.
د، ٩ (٨) – في هَل النُّفوس كلّها نَفْس واحِدة؟/

إنّ التَّاسوع الرَّابع يَحْتوي إذًا على كلّ المَوضوعات المُتعلِّقة بالنَّفْس في حَدِّ ذاتها. أمّا التَّاسوع الخامِس فإنَّه يَحتوي على المَوضوعات المُختصّة بالرّوح. ولٰكن في كلّ مَقالٍ من مَقالات هٰذا التَّاسوع أَقوالًا في ما فَوق الرّوح، وفي الرّوح الحالّ في النَّفْس، وفي المُثُل. وها هي ذي./

هـ، ١ (١٠) – في الأُصول الثَّلاثة القَديمة.
هـ، ٢ (١١) – في التَّكوين، وفي نِظام المُتأَخِّرات عن الأَوَّل.
هـ، ٣ (٤٩) – في الأُصول العارِفة، وفي ما هو فَوقها.
هـ، ٤ (٧) – كيف إنّ ما بعد الأَوّل هو من الأَوّل/ . في الواحِد.
هـ، ٥ (٣٢) – في أنّ الرّوحانِيّات لَيست خارِج الرّوح؛ في الخَير.
هـ، ٦ (٢٤) – في أنّ ما فوق الأَيْس لا يُعرف؛ ما هو العارِف الّذي من المَقام الأَوّل، وما هو العارِف في المَقام الثّاني./
هـ، ٧ (١٨) – هل لكلّ أمرٍ جُزئيٍّ مثال؟
هـ، ٨ (٣١) – في الحُسن الرّوحانيّ.
هـ، ٩ (٥) – في الرّوح وفي المُثُل وفي الأَيْس.

٢٦ لقد جَمعنا إذًا التَّاسوع الرّابع والخامِس أيضًا في مُجلَّد واحِد. أمّا التَّاسوع السَّادس والأَخير فقد أَثْبَتناه في مُجلَّد واحِد آخر – فيَقع هٰكذا كلّ ما كَتب أَفلوطين في مُجلّدات ثَلاثة: الأوّل مِنها يتضمّن ثَلاثة تاسوعات والثّاني تاسوعَين، والثّالث تاسوعًا واحِدًا./ وهٰذه هي مقالات المُجلَّد الثّالث أو التّاسوع السّادس.

و، ١ (٤٢) – في أَجناس الأَيْس. مَقالة أولى.

و،٢ (٤٣) – في أَجناس الأَيْس. مَقالة ثانية.

و،٣ (٤٤) – في أَجناس الأَيْس. مَقالة ثالِثة./

و،٤ (٢٢) – في أنّ الأَيْس هو كلُّه في كلّ ناحية، وهو واحِد في ذاتِهِ. مَقالة أولى.

و،٥ (٢٣)– في أنّ الأَيْس هو كلّه في كلّ ناحية، وهو واحِد في ذاتِه. مَقالة ثانية.

و،٦ (٣٤) – في الأَعْداد./

و،٧ (٣٨) – كيف نَشأَت كَثرة المُثُل: في الخَير.

و،٨ (٣٩) – في العَمل المختار، وفي إرادة الواحِد.

و،٩ (٩) – في الخَير أو في الواحِد.

كذٰلك إذًا قد وَزَّعنا إلى ستّة تِلك المَقالات/ الأَربع والخَمسين. وقد أَدخلنا على بَعضها شروحًا غير مُطّردة[٨٣]، بناءً على طَلب أَصحاب إسْتوضحوني ما التبس عَليهم فيها. هٰذا علاوة على أنّني كنت قد جَعلت لكلّ مَقال، عدا المَقال «في الحُسن» الّذي/ لم يَكن في حَوزتي، مُلخَّصات عُنوانيّة وِفقًا لتَواريخ ظُهورها واحِدة فواحِدة. أمّا في هٰذه النَّشرة[٨٤] فلم يَكن كلّ مَقال مَصحوبًا بمُلخّص عُنوانيّ فقط، بَل أيضًا بموجز لِسياق الاستِدلال. وأنّ هٰذه الموجَزات هي بعد المُلخَّصات العُنوانيّة. وها أنا ذا الآن مُقبلٌ على إستِعراضها جميعًا مقالًا مقالًا، مُحاولًا جَهد المُستطاع أن أضع عَلامات الوَقف،/ وأن أُصحِّح الأَخطاء إذا ما وَقعت. وإن كان من أمرٍ آخر ذي بال، فذاك ما سَيدلّ عليه عَملي ذاته.

---

(٨٣) في كلّ هٰذه الفقرة يذكر فرفوريوس كلّ ما أضافه إلى نصّ الموادّ الأفلوطينيّة. وقد وُضعت لها شُروح عديدة. راجع أشهرها:

- Schwyzer, RE, Plotinos, 500, 508 sq.
- B. Moymert, Porphyrii Sententia, Leipzig, 1907, XXV sq.
- Beutler, RE, Prophyrios, 286.
- Regenbogen, RE, Πινα, 1475.

أمّا الشّروح «غير المطّردة» فالظّاهر أنّ فرفوريوس كان قد وَضَعها لكلّ من المَقالات، مقالًا مقالًا. بل ربّما كان ذٰلك منه حتّى في أيّام أفلوطين، نظرًا إلى المَنزلة الّتي كان قد تبوّأها بين طَلبة هٰذا الأخير. راجِع النّصّ هنا (١٧: ٣٩ – ٤٠).

(٨٤) أي النشرة الّتي هي اليوم بين أيدينا والّتي أخرجها فرفوريوس بنَسق «التّاسوعات». وهي تُقابل «النّشرة» الأولى الّتي كانت تَصدر بمَراحل وفقًا للوقت الّذي فيه يَنتهي أفلوطين منها. فيُعيد فرفوريوس النَّظر في كلٍّ مِنها ويُضيف إليه «شُروحه». وكان هٰذا العمل جزءًا ممّا يُسمّيه صاحبنا «التّصحيح».